



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة " سعيدة " الدكتور مولاي الطاهر



كلية أداب و لغات و فنون

قسم : اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الاتساق و الانسجام في سورة الحج

إشراف:

د. حميدات مسكجوب

من إعداد الطالبة:

عامري فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ : رئيساً

الأستاذة : حميدات مسكجوب..... مشرفاً و مقرباً

الأستاذ : ممتحناً

السنة الجامعية 2019/2018

1439هـ / 1440هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

أرفع أسمى آيات الشكر و الإمتنان إلى أستاذتي المشرفة "الدكتورة حميدات مسكجوب" التي بذلت من الجهد الكثير رغم إنشغالاتها العلمية المختلفة ، و أسهمت توجيهه مسيرة هذا البحث حتى إستوى على سوقه.

كما اشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة مولاي الطاهر سعيدة لما أولوه من رعاية و توجيه ، حيث أفدت من أساتذتها خاصة الدكتور بلقندوز هواري رئيس المشروع. و الفضل فوق كل هذا يعود لخالقي،فأسأله أن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم.

إهداء

ما أروع الحياة حينما تنبعت منها زهور الأمل ، و ما أسعد العيش حينما تخالطه أيام الدراسة التي
نقطف منها ثمار النجاح ، أهدي ثمرة جهدي و نجاحي إلى من حملتني في ظلمات دافئة آمنة إلى التي
عزفت أناملها و دقائق قلبها لأجمل أيام عمري شاكرة ممتنة لها بالفضل العظيم أُمي الحبيبة.

إلى الذي لا آبه لغدر الزمان و هو حصن منيع إلى سراج ليلي إلى أسمى إنسان في هذا الوجود إلى
الذي كان سببا في وجودي و لم ييخل علي بالموجود إلى مفخرتي و إعتزالي أبي أطل الله في عمره.
إلى من خلصت نفسي منهم إلى معاني القرب و العزة و الألفة إخوتي: إبراهيم و سليم إلى قرّة عيني و
براعم المستقبل: آية، مرام ، هيثم.

إلى سندي في الحياة أخواتي: حنان، سمية، كريمة، نصيرة إلى أغلى ما عرفت في هذه الدنيا إلى التي
أنارت سبيل دربي و أدخلت السعادة بقلبي صديقتي إيناس.

إلى كل طلبة أدب عربي دفعة 2020/2019.

إن اللّغة هي أساس الفكر الإنساني ووعاءه و أدواته ، فهي أداة التعبير عن أفكار الأفراد ومعتقداتهم و أداة الاتصال و التواصل بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات، و يعدّ الدرس اللغوي مجالا واسعا للدراسات المختلفة و لا يمكن الإحاطة بكل أبوابه و قضاياها و من هذا المنطلق احتل موضوع الدّراسات النصية موضوعا هاما في الدراسات اللغوية المعاصرة، انطلاقا من أن لسانيات النص مدخل مهم لانسجام و تماسك النصوص و من أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهومها:

الاتّساق و الانسجام: اللذان يحتلان بؤرة مركزية في هذه الأبحاث و الدراسات، فالانساق والانسجام من أهم المسائل التي طرحتها لسانيات ما بعد الجملة ، و لقد لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب و خاصة المسلمين في دراستهم للنص القرآني و خصوصا بعدما أشهر بعض المستشرقين أن القرآن الكريم غير منسجم ، و يفقد للأسس النصية، و التماسك النصي أمر في غاية الأهمية ذلك أن الكلام مرآة المعاني فإذا تماسك الكلام و اتسق و ترابطت أجزأؤه و تلاحمت مفرداته و أحكم سرده ، صفت معانيه و انجلت ،ومن هذه النقطة جاءت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع للكشف عن ما جاء به القرآن من إعجاز إلهي و قد وقع اختيارنا على سورة " الحج " للبحث في اتساقها قصد الوصول إلى انسجامها الدلالي، و لهذا الغرض كان عنوان البحث "الاتّساق و الانسجام في سورة الحج"

و من هنا يمكننا أن نطرح الإشكالية التالية:

- ماهي الأبعاد الدلالية في سورة الحج من خلال عنصري الاتساق و الانسجام ؟

هذه الإشكالية تتفرع عنها التساؤلات التالية:

1- ما هي أهم المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص ؟

2- ماهي أدوات الاتساق و آليات الانسجام للمنهج اللساني النصي ؟

3- ماهي أدوات الاتساق في سورة الحج ؟

4- ماهي آليات الانسجام النصي في السورة ؟

و الإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي ووضعتنا خطة تقوم على:
مقدمة و تمهيد و فصلين نظريين و فصل تطبيقي يتبعه خاتمة.

حاولت أن أذكر في التمهيد كيف كانت اللسانيات بصفة عامة و في الفصل الأول تحدثت عن بعض المفاهيم الأساسية في لسانيات النص كالجمللة و النص و الخطاب أما الفصل الثاني فذكرت أدوات الاتساق كالإحالة و الاستبدال و الحذف بالإضافة إلى مبادئ الانسجام كالتغريض و السياق أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى أهم أدوات الاتساق التي أسهمت في الترابط الشكلي للسورة عن طريق عرض بعض الأدوات كالإحالة و دورها في تحقيق الاتساق و كذلك الاستبدال و الحذف وبعده التكرار باعتبارهم من وسائل الاتساق الشكلية الظاهرة في سطح النص أما في الجزء الأخير من الفصل الثالث فقد تم تحديد أهم آليات الانسجام و حاولنا تطبيق أغلبها على النص القرآني و من هذه الآليات ما يعرف بالسياق دوره في معرفة العلاقات الخفية بين عنوان السورة و مضمونها وبعده المناسبة التي لعبت دورا هاما في تغيير بعض السياقات الواردة و التي لم يتوصل إلى فهمها إلا بالرجوع إلى أسباب النزول المناسبة التي قيل فيها ذلك الخطاب.

و قد اعتمدت من أجل مقارنة هذا النص عدة مصادر و مراجع فمن المصادر سورة الحج أمّا المراجع فتمثلت في لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ل: محمد خطابي و علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات لسعيد حسن بجيري و علم اللغة النصي لصبحي إبراهيم الفقى و من الكتب المترجمة " النص و السياق " لفاندايك و كتاب " تحليل الخطاب " ليول و براون و "النص و الخطاب و الإجمالي " لدي بوغراند.

أما بالنسبة للصعوبات لم يكن هناك مشكل في المصادر و المراجع بحيث لم أجد صعوبة في جمع مادة البحث و ككل باحث مبتدئ وجدت صعوبة في تمثيل آليات تطبيق أسس اللسانيات النصية على النص القرآني.

و في الأخير لا يفوتني أن أشكر الدكتورة المشرفة حميدات مسكجوب على ما قدمته لي من توجيهات و ساعدتني على إكمال هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى غاية المرحلة الأخيرة من إنجازه كما أشكر أيضا رئيس المشروع الدكتور "بلقندوز هواري" كثيرا على توجيهه و مساعداته.

تمهيد:

ترى الدراسات الحديثة أن اللسانيات بالمفهوم المتداول في عصرنا علم حدي العهد ظهر في بداية هذا القرن على يد العالم السويسري المشهور فرديناند ديوسوسير مؤسس اللسانيات الحديث.

وعلم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام و الدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي تعد من صلب اهتمام اللسانيين، تختص بجوانب ثانوية للسان بحكمه ظاهرة معقدة ومركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة اجتماعية نفسية، فيزيولوجية وفيزيائية تتكفل بها علوم أخرى مثال علم الاجتماع وعلم النفس وعلم فيزيولوجية الأعضاء وعلم الصوت الفيزيائي أما علم اللسان فلا ينظر إلا في خصائصها الذاتية وقد حدد ديوسوسير مجاله فقال إنه دراسة اللسان منه وإليه، أي من أجله ولذاته، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر، وتطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة، فلا يهتم اللساني إلا بوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما تتحقق في الواقع وليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه، وهو يطمح بصنيعه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية والمنهجية الدقيقة والمضبوطة.¹

وقد استعمل مصطلح اللسانيات *linguistique* أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية، ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي 1826، ومنها إلى بريطانيا ابتداء من سنة 1855 إن مصطلح علم اللغة قديم في التفكير اللغوي العربي، ولكن دلالاته مختلفة عما يشير إليه حديث ذلك إنه كان يعبر عن جمع الألفاظ اللغوية وتبويبها في معاجم خاصة، وقريب منه مصطلح فقه اللغة الذي استعمل أول مرة في كتابين مهمين: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامه لابن فارس**

¹ خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، سنة 2006، ص09.

{ت395هـ} والثاني كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي" {ت430هـ} والظاهر من المادة المعروضة في هذين الكتابين، وسائر الكتب التي تصدت بالبحث في أسرار الكلام العربي أن مصطلح فقه اللغة مصطلح غير ثابت أو واضح من حيث الدلالة على تخصص علمي معين بل هو مجال للتفكير في قضايا اللغة في جميع تظاهراتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والتداولية.¹

بل قل لا يثير هذا المصطلح في الفكر اللساني العربي أي نزعة منهجية مثل تلك التي تثيرها مصطلح اللسانيات أو علم اللسان الحديث، إلا أن الدرس اللغوي العربي الحديث وبتأثير من اللسانيات الغربية كان قد وجه مبكر هذه المصطلحات للدلالة على مفاهيم معينة وتخصصات لغوية بينة فمن ذلك اتصال مصطلح فقه اللغة بالفيولوجيا فيما قدمته أعمال لغوية تمهيدية مثلها جيل الرواد مثل: **علي عبد الواحد وافي وصبحي صالح وعبد الرحيم وغيرهم**، وضل استعمال هذا الترادف راجعاً الى اليوم على السنة وأقلام الكثيرين بالرغم من سوء المشابهة التي وقع فيها اللغويون العرب في بداية اتصالهم بالفكر اللساني الغربي إذ يدل مصطلح فيولوجيا على دراسة التراث القديم، أو دراسة اللغات الكلاسيكية قصد التعرف على الثقافات المرتبطة بها.²

وتغلب على اللسانيات الحديثة نزعتان رئيسيتان: النزعة الحسية النقلية بالمفهوم العربي القديم التي تعتمد على المشاهدة والاستقراء ومعاينة الأحداث وتصنيفها لاستنباط القوانين والنزعة العقلية بالمفهوم العربي القديم الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة ثم تولد عنها مجموعة من القواعد نستنتجها بفعل عمليات معينة. وتمثل الاتجاه الأول بالمدارس البنيوية التصنيفية الكلاسيكية التي اشتقت عن توجهات دي سوسير ونذكر منها المدرسة الوظيفية.

¹ نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2009، ص07.

² المرجع نفسه، ص08.

أما الاتجاه الثاني فأحسن ما يمثله هو مذهب النحو التوليدي الأمريكي الذي مثل عند ظهوره ثورة على المذاهب البنيوية الأخرى التي تعتبر كلها وريثة التراث السوسوري على الرغم من اختلافها الظاهري.¹

والواقع أن سوسير بعقله الثاقب كشف من الحقائق اللسانية ما يعتبر إلى حد الآن أسسا ومبادئ طورت مفاهيم الدراسات اللغوية ومناهجها من حيث أن بعض هذه الأسس متعلق بالكيفية التي ينبغي أن تعالج بها الظواهر اللغوية والبعض الآخر متعلق بخصائص اللسان ذاته، ومن أهم الخصائص التي وصف بها دي سوسير اللسان وأولها اهتماما بالغا مما سيغير تناول اللساني رأسا على عقب كون اللسان ظاهرة منطوقة أصلا فهو إذن بهذا الاعتبار نظام بني بناء محكما ليؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها وهي التبليغ والتبليغ هي وظيفته الرئيسية وبناء على ما سبق حدد دي سوسير موضوع اللسانيات وهو عنده اللسان النظام أو الهيكل التقديري الذي طبع في ذهن الإنسان منذ أن خلق فهو منذ أن يولد يملك القدرة على الكلام ثم يكتسب طبعا وصنعة الآليات التي تتحكم في العملية فتطبع في دماغه تلك المجاري ويشاركه في ذلك كل الناطقين بلغته فتكون هذه الآليات رصيذا على حد تعبير دي سوسير نفسه.²

إن اللسانيات هي علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي أي يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب والمسلمات، يهتم بالحقائق اللغوية القابلة للاختيار ويعني مع ذلك بالمبادئ الثابتة ويقنن نتائجها في صيغ مجردة أو رموز جبرية رياضية، وليس كل ما تدرسه الفروع اللسانية المختلفة يتمتع بالسمة العلمية غير القابلة للنقاش، وعليه فاللسانيات كما ذكر اللغوي بولينغار Bolinger ليست كالفيزياء يؤدي فيها الخطأ إلى انهيار جسر أو سقوط طائرة.³

¹ خولة طاب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، المرجع السابق، ص10.

² المرجع نفسه ص11-12.

³ سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، سنة 2008، ص22.

واللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وترجع بداية اللسانيات بوصفها علما حديثا الى القرن 19، إذ شهدت ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرتها المعرفية والمنهجية، أما أولها في اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السيد وليام جونز وبعض الرجال، وظهور القواعد المقارنة على يد فرانس بوب وراسموس راسك الدنماركي، ونشوء اللسانيات التاريخية التي حملت على عاتقها مهمة إثبات القرابة بين اللغات على أسس بنيوية بحتة تتجاوز مجرد الشبه اللفظي إلى القواعد النحوية التي تضبط صنعة الكلام، تأليف بنياته المختلفة، إلا أن أسلوبا جديدا ظهر في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 نزع إلى الوصف والملاحظة الآتية للظاهرة اللسانية في بيئة محدودة سلفا، والذي أشار إليه بداية أنطوان مابيه ثم فرديناند دي سوسير الذي يعد عند أغلب الدارسين المؤسس الفعلي لللسانيات الغربية، والأكثر شهرة بين علماء اللسان الحديث.¹

نخلص إلى أن اللغة تشكل في بعديها المنطوق والمكتوب أهم وسائل الاتصال الإنساني ومن أجل ذلك حظيت بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، ومن أحدث الأطروحات التي عنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة ولذلك سنتطرق لأهم اتجاهاتها، لأن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذا إن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوم ومقبولا من لدن الآخر في اتصال مزدوج.

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2009، ص129-130.

المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص.

يعد الدارسون اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة وصيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع والاستعمال، وفي هذا الإطار فإن نشأة اللسانيات النصية مدينة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص.¹

يرى روبرت أن دور لسانيات النص الذي تتزايد أهميته بإطراد في دراسة اللغة في كثير من البلدان يشير إلى تحول في الفكر على حد تغيير توماس كوهين فالانشغال السابق بالجملة التوضيحية المنعزلة عن مواقف النصوص الاتصالية يتحول إلى اهتمام جديد بحدوث التجليات الطبيعية للغة، أي بالنص text، إذ ربما اشتملت وقائع استعمال اللغة على تركيب سطحي من كلمات مفردة ولكنها تقع في نصوص أي في أشكال من اللغة ذات معان قصد بها الاتصال. ودلالات هذا التحول في مجال البحث باللغة الأثر حقا.²

لا يعد مصطلح الفرع العلمي لسانيات النص ابتداء مصطلحا راجعا إلى استعراض خاص بتاريخ العلم الذي أجملت تحته أعمال لغوية، تعني بظواهر نصية أو مجاورة للجملة فقط أيضا، يدل هذا المفهوم على الأرجح على برنامج مستقبلي قد وضع من منظور نقدي لما هو قائم، لقد أدخل علم اللغة النص بوضوح بوصفه فرعا لغويا حديثا وهو يناسب مهمة لغوية وتعطي بعض اقتباسات لبيتر هارتمان، أحد آباء هذا الاتجاه انطبعا طيبا عن حالة الانتفاض السائدة آنذاك، وتبين أيضا كيف كانت تصورات بصورة شاملة وفي محاضرة في ندوة متداخلة الاختصاصات حول الفن

¹ نعمان بوفرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 09.

² روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص 71.

التجريبي يريد هارتمان أن يبين علم اللغة العام أو اللسانيات في موقف و موقع متميزين في الوقت الحالي وأن يعرض تصور وتعلم علم اللغة يوجهه النص بوصفه نتيجة ضرورية وذات جدوى.¹

من خلال ما درسناه نلاحظ أن بدايات النصف من القرن الحالي بدأ التوجه نحو تحليل الخطاب Discours ففي عام 1952 قدم هاريس منهجا لتحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة، استخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص ولكي يتحقق هذا الهدف، رأى هاريس أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية [الوصفية والسلوكية] وهما:

الأولى: قصر الدراسات على الجمل، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي معا: يحول دون الفهم الصحيح فجملة مثل: كيف حالك؟ قد تعطي في سياقها الاجتماعي معنى التحية أكثر منها السؤال عن الصحة.²

ولسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات، يعني بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه البلاغي ويحدد هذا النص محاور اللسانيات النصية في النقاط التالية:

- الحد والمفهوم وما يتصل بهما.
- المحتوى التواصلية وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلية.
- التماسك والاتساق أو ما نصلح عليه ب: النصية مقابلا للمصطلح الغربي لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلا عناصر تدرج داخلها، وتحفل مسألة النصية هذه مكانا مرموقا في البحث اللساني، لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النص فهو كوثيقة مكتوبة المرجع الأول لكل عملية تحليلية تكشف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث

¹ كريستين أوستيك، لسانيات النص عرض تأسيس، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م، ص18.

² جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998، ص65.

هي وحدات لسانية في الكشف عنها¹ أما عند آدم فإن اللسانيات النصية تسعى إلى بلورة عدم انسجام النصوص فيقول: " هدف اللسانيات النصية بسيط، من أجل متابعة التحليل اللساني خارج إطار الجملة المركبة ونوع الجمل، وكما تبدو جد صعبة، يجب قبول التوقع على حدود اللسانيات بهدف بلورة عدم تجانس كل تركيب نصي"²

- وتكمن وظيفة اللسانيات النصية في أنه يركز عمل عالم النص أساسا مهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته، على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، إذن فعلم النص يجمع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بطابع علمي محدد، ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص وذيوع التحليلات النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، وبرز مناهج متعددة فيها أهمها التحليل المضموني الذي يصف النص بطريقة غير متخصصة"³.

لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي:

هناك مجموعة من الدراسات التي تندرج ضمن لسانيات النص في الحقل الثقافي الغربي، فلا بد من التوقف عند هاريس في كتابه تحليل الخطاب وفانديك في كتابه النص والسياق وهاليداي وحسن رقية في كتابيهما الاتساق في الإنجليزية واللغة والسياق والنص ودي بوجراندي وفولفغانغ دريسلر في كتابهما مدخل الى لسانيات النص وبراون وجورج يول في كتابهما تحليل الخطاب وويرليخ في كتابه في نحو النص الإنجليزي وروجر فاوولر في كتابه لغة الأخبار وحاتم باسل وإيان ماسون في كتابهما المشترك [الخطاب والترجمة]، وكافجيك في كتابه لسانيات النص وبول كران في

¹ أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي، الأردن، سنة 2007، ص3.

² المرجع نفسه، ص4

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص44.

كتابه نسيح النص وجون ميشال آدم في كتبه لعديدة [اللسانيات والخطاب الأدبي وتحليل اللسانيات النصية وعناصر اللسانيات النصية]¹.

يعتقد بعض الدارسين العرب أن هذا الحقل المعرفي الجديد، لسانيات النص قد نشأ وترعرع في محاضن الثقافة الغربية، فالغرب هو الذي أسهم إسهاما كبيرا وواضحا في إنتاج هذه المعرفة الجديدة والخصبه هو الذي عمل على إنتاج اصطلاحاتها ثم شحن الاصطلاحات بدلالات واضحة ومحددة، إن حيازة الغرب لمثل هذه العلوم وغيرها وسيطرتهم المحكمة على مقولاتها متأتية من كونه منتجا للمعرفة لا مستهلكا لها، فقد حظا الآخر خطوات بعيدة جدا في مجال تحليل الإنسان والتاريخ والمجتمع ومختلف النشاطات التي نجمت عن علاقات الإنسان بالعالم وكان على المثقف العربي أن يتفاعل مع هذه المعرفة الغربية من محيطه وسياقه الثقافيين، يندرج النص الذي نحن بصدد انجاز مقارنة لسانية له ضمن فن المقامات مما تدفعنا خصوصية هذا اللون النثري المستحدث في القرن الرابع الهجري إلى مسائلة التراث اللغوي العربي القديم ، والوقوف تحديدا عند النشاطات المرتبطة منه بالممارسة النصية، محاولين انتهاج سبيل الموضوعية، والتحلي بروح العلمية في سبر أغوار المعرفة وكذلك للفت الانتباه إلى الإسهامات العربية من أمثال الجاحظ {ت255هـ} والإمام عبد القاهر الجرجاني [ت471هـ] وجهود أبي يعقوب السكاكي [ت626هـ] وحازم القرطجاني[ت684هـ].²

يرجع دي بوجراند البدايات الأولى للدراسات النصية الى العلوم البلاغية التي سادت العصور الكلاسيكية القديمة فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك المرحلة الى تدريب الخطباء في أربع مجالات، هي مجال إنشاء الأفكار، ومجال تنظيمها، ومجال إيحاء التميزات المناسبة ومجال حفظها، وذلك

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015، ص49.

² ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني نموذجا، مكتبة الأمان، القاهرة، 2009، ص56-57.

قبل عملية الإلقاء وتعتبر الدراسات البلاغية القديمة في نظر دي بوجراند مكملة لدراسات النحو والمنطق.¹

للنصوص على اختلاف نماذجها أدوار مهمة في توجيه النشاط الاجتماعي في الحياة الإنسانية، ويتم إعداد الأحداث الساخنة من خلال نصوص منتجة وفق أهداف معينة مخطط لها مسبقا أو النصوص أيضا دور في تفعيل القيم الثقافية والأخلاقية وتغيير المواقف الفردية والجمعية وإعادة تجارب معينة في ظروف مشابهة، ومن ثم يمكن القول بأن للنصوص حقيقة واقعية اجتماعية جوهرية، ولهذا الأهمية العينية اضطلعت المناهج اللسانية والنقدية مبكرا بمهمة توصيفها وبحث إشكالاتها النسقية والمضمونية في إطار حركة فكرية زاخرة بالتصورات والتطبيقات التي يمكن تمعينها في علم نصي أو نظرية نصية، ولعل الإرهاصات الأولى لهذه الجهود المنهجية تلك التي ظهرت في وقت مبكر مع البلاغة الكلاسيكية، وفن الخطابة، وكثيرا ما انصب الاهتمام على ظواهر نصية كلية تبحث في الصفات التي يجب توافرها في النص لكي يكون إقناعيا، وبالنسبة إلى علم الأسلوب الذي تطور بشكل مستقل عن البلاغة القديمة في القرن 19، يصف القول أنه أيضا بظواهر نصية تتصل بتعيين جوانب التأثير على وجه الخصوص والبحث عن أفضل طرق التعبير اللساني عن مراد المتكلم، وتحقيق شرائط السياق، ثم إن شرائط تحديد الأسلوب هي الفصول الأساسية في الدراسة النصية، ومع بداية السبعينات حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية بالانتقال التدريجي من مجال البحث للساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي ثم تطورت هذه اللسانيات التوليدية وتأثير منها فكرة وصف الكفاءة اللسانية المسؤولة على توليد وإنتاج الجمل التي تدخل في العملية التواصلية إلى الكفاءة النصية المسؤولة عن توليد النصوص وتأويلها، ولم يكن من الممكن الحديث عن لسانيات تدرس النص باعتباره موضوعا مستقلا بل النظر إليه على أنه

¹ ليندة قياس لسانيات النص النظرية والتطبيق أمودجا، المرجع السابق، ص50

سلسلة جميلة مترابطة أو جملة طويلة ومن ثم كان من العسير تحديد مفهوم النص ذاته مثلما حدث اختلاف كبير بين الدارسين حول تحديد مفهوم واضح وشامل للجملة وبالتالي تحديد الظواهر المجاورة لها، فقد يسوي بين الجملة والضميمة أو المكون الركني، ويمكن الكشف عن أصول اهتمام اللسانيين العرب المعاصرين في سياق مناهج النقد الأدبي الحديثة بالنص في أعمال رائدة مثلها كل من محمد خطابي في كتابه لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب وسعد مصطوح في دراسته التطبيقية نحو أجرومية النص الشعري، ويمكن القول بوجه عام أن الدراستين الأوليين ركزتا على الجانب الإجرائي باختبار مدى جدارة مفاهيم لسانية نصية كالانساق والانسجام في إثبات تماسك الخطابات ونصيبيها في سياقات تداولية معينة، في حين تتصرف دراسة الناقد صلاح فضل إلى التنظير النقدي، ومحاولة التأسيس لعلم نص جامع بين مقاربات نقدية تكشف في تطورها وتكاملها تطور النظر النقدي في التعامل مع الأنساق اللسانية من حيث الوضع والاستعمال.¹

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص32-33.

المبحث الثاني: النص والنصية.

من بين مصطلحات علم اللغة "النص" إذ يعرف النص في اللغة:

"النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينص نصا: دفعه وكل ما أظهر فقد نص، ونصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة وظهور والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى...ونصصت المتاع إذ جعلت بعضه على بعض وأصل النص أقصى الشيء وغايته....ونص كل شيء منتهاه....والنص أصله منهي الأشياء ومبلغ أقصاها....ونص الحقاق منتهى بلوغ العقل....والنص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"¹.

من الملاحظ أن المعنى يدور حول محاور هي:

- الرفع.
- الإظهار.
- ضم الشيء إلى الشيء.
- أقصى الشيء ومنتهاه.

وهنا إظهار والرفع يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفعه وإظهاره لنصه كي يدركه المتلقي، وكذلك ضم الشيء، نلاحظ أن النص في كثير من تعريفاته، هو ضم الجملة الى الجملة بالعديد من الروابط وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لمكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها"².

¹ صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص27.

² المرجع نفسه، ص28.

ويؤكد ديفيد كريستال في تعريفه للنص، على الامتداد، وكونه منطوق أو مكتوبا، ثم يؤكد الوظيفة الاتصالية ثم يذكر نماذج النص مثل التقارير الإخبارية والقصائد وإشارات الطريق إلى غيرها.

يرى هاليداي ورقية حسن أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت....والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه...والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة....والنص لا شك أن يختلف عن الجملة في النوع.¹

النص هو وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، والمقصود بالمستوى الأول [الأفقي] أن النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التمسك الدلالية المنطقية ولهذا عند تحليل النص ينبغي أن نتبنى نظرية كلية تتفرع عنها نظريات صغرى تحتية تجمع كل المستويات، وإن النص لم يبق بالمفهوم التقليدي الذي ينظر إليه من خلال مكوناته الداخلية، بل ارتقى إلى مفهوم جديدا انطلقا من الوظيفة التي يؤديها.²

وفي ضوء هذا الفهم فإن فهم النص يتحقق على مستويين هما:

أ- المكونات السطحية التي تمثل علامات لغوية تربطها علاقات نحوية لتشكيل المعنى.

ب- المكونات العميقة التي تمثل التصورات تربطها علاقات دلالية، وهي تحتاج إلى معرفة واسعة، فالنص بالنسبة إلى اللسانيين شكل لغوي تكون وفق قواعد محددة، وتتجه نظرة

¹ صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 29.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مرجع سابق، ص 141.

البحث اللغوي في مستوى النص إلى فاعلية أوجه الأطراد التي تتربط وفقها العناصر اللغوية من أنماط متغايرة في مقامات مختلفة في النصوص.¹

أما النص عند القدامى فإن كتبهم لم تتضمن تعريف مقننا للنص، إلا أن إشارات كثيرة تؤكد أن فهمهم له لم يكن بعيدا عما هو متداول اليوم، فقد صرح القدماء أن القرآن الكريم نص والسنة النبوية كذلك، مما يعني اتصافهما بكل ما يندرج تحت هذا المصطلح من خصائص أفادها المعنى اللغوي الذي ساقته المعاجم ومن هذه الخصائص.

- الظهور والبيان.
- النظم والترتيب المقصود.
- الاستقصاء والشمول وتحقيقه للهدف لذي وضع من أجله.
- السلامة والاستقامة والاستواء حسب معايير معروفة لاستقامة ومتفق عليها.
- التعيين والدلالة على شيء ما.

يقول الدكتور عمر أبو خرمة في كتابه [نحو النص]: " لو أمعنا النظر قليلا في المعنى

المعجمي الذي قدمه اللسان، لوجدنا أمارات تقييد كثيرا في الوصول إلى مراد العربية بالنص.²

يعرض كولنج مجموعة من الأسئلة يراها مهمة قبل أن يتطرق لمفهوم النص منها: ما الذي يجب أن يسمى نصا؟ (أي ما المعايير الواجب توافرها في الأداء اللغوي حتى يعد نصا أو ما هو النص؟ أهو الرمز سواء كتابي أو الصوتي أم المعنى الذي يحمله أم كلاهما معا؟)، هل هو موضوع جزء من نظام رمزي أو موضوع ينضوي تحت نطاق تطبيق مثل ذلك النظام؟ وهنا يناقش قضية

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، مرجع سابق، ص142.

² خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني في الخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ص21.

اللغة والكلام، أي هل النص مجموعة من القواعد المختزنة في ذهن الجماعة اللغوية أو هو الممارسة الفعلية في الكلام المرتبط بسياقات اجتماعية؟

وبعد طرح هذه الأسئلة التي يطلق عليها كولنج الأفكار التمهيدية يعمد إلى تعريف النص في عدة نقاط على النحو الآتي:

أ- النص موضوع رمزي علائقي تغلب عليه السمة الكلامية ذو شكل مكتوب يدويا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية.

ب- العناصر المعجمية في النص الرمزي- العلائقي الذي تسيطر عليه السمة الكلامية هي العناصر المسيطرة التي تحمل المعنى.

ج- النصوص هي من عناصر الاستعمال اللغوي وليست ضمن النظام اللغوي.¹

د- هناك تمييز بين النصوص كاملة الاستقلالية جزئيا.

هـ- تحقق النصوص الرمزية، العلائقية ذات الصبغة الكلامية معايير النصية إذ تم احترام التوقعات الآتية

يعبر الموضوع في حالة تخاطبية معطاة أو مفترضة، عن شكل متصل لحالة من الحالات ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل وكامل.

وهناك تعريف جوليا كريستيفا للنص إذ يتميز تعريفها أنها تعد النص ممارسته سيميولوجية معقدة أي مجموعة من العلامات وأنه ظاهرة عبر لغوية أي تتعدى اللغة إلى رموز وعلامات أخرى وهو لا ينحصر في اللغة فهي تراه جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين

¹ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني في الخطاب، المرجع نفسه، ص26.

الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، ويركز رولان بارت في تعريفه للنص على عملية القراءة فيرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي الكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاماً مخزنًا لا قيمة له، وهو يرى أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها الكلاسيكيين المعروفين: المرسل والرسالة والمستقبل لأن النص عملية إنتاج مستمرة، فهو فضاء يمكن صاحبه وقارئه من عملية التواصل المستمرة.¹

ويقول هاليداي ورقية حسن: "شكل كل متتالية من الجمل نصاً شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة، يسمى الباحثان تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية، ويمكن أن تمثل لهاتين العلاقتين بما يلي:"²

س → ص =علاقة قبلية.

ص ← س =علاقة بعدية.

وإذا كان النص موضوعاً مجرداً ونظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع، ومن ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمتراطة والمتسقة عضويًا ومعنويًا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شعرية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلية الوظيفية، لذا فأصحاب تحليل الخطاب ينطلقون من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها حملاً أو متواليات جمل، بل بكونها نصوصاً، والنص في واقع الأمر، طريقة تنظيم خاصة، ويجب أن يدرس بناءً على هذه الصفة بإرجاعه إلى الظروف التي أنتج فيها، إن دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطاباً، وإذا كان النص يبني على النصية، والعلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات، وتميزه

¹ خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 27-28.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص13.

باستقلاله الشكلي وتنظيمه الداخلي فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية، بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ، وهكذا تتداخل لسانيات النص مع تحليل الخطاب، ويعرف الخطاب discours بأنه الإطار الشكلي للمتن أو المحتوى أو التغيير والصياغة الفنية والجمالية للمضامين والمحتويات المعروضة ضمن القصة والحكاية إذا كان الحديث مثلا عن النص السردي، وغالبا، ما يشمل الخطاب، في هذا الإطار ما يسمى بالوصف والرؤية والصوت والزمن.¹

Discours: حوار ذو طبيعة رسمية بصفة خاصة، التعبير الفصيح والمنظم عن الفكر شفاهية أو كتابة وأيضا في صورة موعظة أو مقالة الخ فقرة أو وحدة من حديث متصل أو نص مكتوب.

مع ذلك ففي كل مبحث علمي قدر كبير من السيوالة في نطاق معاني مصطلح discours فإذا نظرنا مثلا في محاولة ديفيد كريستال تثبيت معنى discours في علم اللغة بوضعه في تضاد مع استخدام مصطلح text نص: "يركز تحليل لغة الخطاب على بنية لغة الحديث الطبيعية كما تطالعنا في خطابات كالحوارات واللقاءات والتعليقات والخطب"².

وعرفه مايكل شورت "الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي، والنص تواصل لغوي (سواء شفاهي أو مكتوب) ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أداها السمعية أو البصرية"³.

وكان هاريس أول لساني يعد الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، كما قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، مستخدما إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص ولكي يتحقق

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص9-10.

² سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوي، المركز القومي للترجمة، ط1، دس، ص15.

³ المرجع نفسه، ص16

هذا الهدف فإنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما في نظره:

أولاً: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بينها أجزاء الجملة الواحدة، إذ لا بد من تجاوز ذلك إلى ما هو خارج الجملة.

ثانياً: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، مما يحول دون الفهم الصحيح ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب ركيزتين هما: العلاقة بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.¹

إن تحليل الخطاب عند فوكو هو تحليل مجال الأقوال الخبرية أي النصوص والمقولات باعتبارها عناصر مكونة للنصوص، لكن ذلك لا يعني الاهتمام بتحليل تفصيلي للنصوص إنما بالقواعد التي تحكم مجموعات من النصوص والمقولات ويستخدم مصطلح خطاب بشكل مجرد للتحدث عن مجال الأقوال الخبرية أو بشكل محسوس كاسم يجمع "خطاب"، "عدة خطابات" للتحدث عن مجموعات من الأقوال الخبرية أو عن ممارسة المنظمة التي تتحكم بإحدى هذه المجموعات، قامت عدة نظريات ومجالات اختصاص مختلفة بالاستناد إلى أعمال فوكو، فأنتجت حول "الخطابات" مجموعة من عمليات التنظير والتحليل المربكة والمتداخلة والمتغايرة".²

والأصل في معنى الخطاب عند علماء العربية: الكلام الموجه فقد جاء في "لسان العرب" أن الخطاب مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر في مقام التواصل، وعرفه التهانوي بأنه: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام. وقال محمود عكاشة الخطاب: "القول الموجه المقصود من المتكلم إلى المتلقي المخاطب لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أو كناية، أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلية والخطاب نوعان باعتبار التوجيه والمخاطبة مباشر وغير مباشر.

¹ نعمان عبد الحميد بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة ملك سعود، ص6.

² نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، ترجمة طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص233.

أولهما: الخطاب المباشر من المتكلم إلى المتلقي مشافهة، أو عبر وسيط أو قناة الاتصال.

والآخر: الخطاب غير المباشر: الكنائي الذي وُي فيهِ المتكلم عن نفسه، أو التفت عنها بضمير غيره، أو خاطب فيه المتلقي بغير خطابه الصريح ملتفتا عن الأصل في الخطاب إلى غيره، تعريضا بالمعنى الذي يقصده به تأدبا أو تواضعا أو مدحا أو ذما أو خوفا أو جهلا به.¹

النصية: تمثل النصانية قواعد صياغة النص، وقد استنبط دي بوجراند، دريسلر سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي وهذه المعايير هي الاتساق والانسجام، ويتصلان بالنص في ذاته، ثم القصد والقبول ويتصلان إلى الإعلام والسياق والتناص فهي معايير تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص.² وهناك معايير أساسية لجعل النصية أساسا مشروعيا لإيجاد النصوص واستعمالها.

السبك: وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات و الإحالة المشتركة والحذف والروابط.

الإلتحام: وهو يتطلب من الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والموافق السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.³

¹ محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 17-18.

² نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص142.

³ روبرت دي بوجراند، النص الخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 98.

القصد: وهو يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والاتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد حيث يظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والاتحام.

القبول: وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك واتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة في الغايات بين المستقبل والمنتج.¹

رعاية الموقف: وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر. وربما توجد وساطة جوهريّة كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل، ولكن قد لا يدخل هذان الطرفان إلى بؤرة الأشباه بوصفها شخصين.²

¹ روبرت دي بوغراندي، نص الخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 98.

² المرجع نفسه.

المبحث الثالث: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

من المعروف أن لسانيات الجملة هي التي تدرس الجملة، بمختلف مكوناتها الصغرى، الفونيم والمورفيم والمقطع والمونيم، ويمكن القول بأن الجملة عبارة عن تلفظ مزدوج أي المونيم والفونيم وقد تدل لسانيات الجملة على العبارة والمركب والكلم التام الفائدة. ومن هنا فقد عرفت الجملة النحوية تعريفات عدة ومختلفة، فهناك من يعتبرها كلاما مفيدا، وهناك من يعتبرها فعلا وفاعلا، أو مبتدأ وخبرا أو هي عبارة عن مسند ومسند إليه وعلاقتهما الإسنادية، ويعني هذا أن الجملة إسنادا وعمدة وقد تتجاوز ذلك إلى مكملات موسعة أو فضلة توسيعية أي إن الجملة عبارة لغوية تتركب من حمل نووي أو موسع، ومكون أو مكونات خارجية، ومن ثم تنقسم الجملة إلى جملة بسيطة ذات محمول نووي واحد، أو جملة مركبة ذات محمولين فأكثر، ويرى الباحث المغربي عبد السلام سليمي أن الجملة نسق ثلاثي التركيب يتمثل في: المسند والمسند إليه، والتكملة ونسق نحوي يعتمد على تمام التكوين وصحة التأليف وهي أيضا ذات نسق متصرف، إذ تقبل التحليل والتحويل الإعراب، بيد أن النحاة العرب لم يولوا اهتماما كبيرا، في دراستهم النحوية، بمسألة دراسة الجملة العربية، من حيث تأليفها وتركيبها والعلاقات داخلها وفيما بينها، فيما عدا ما قام به ابن قاسم المرادي [ت749هـ] الذي كتب رسالة في جمل الإعراب، وتلاه بعد ذلك ابن هشام الأنصاري [ت761هـ] الذي عقد للجملة بحثا مستقلا هو الباب الثاني من كتابه (مغني اللبيب) ومن جهة أخرى فقد تحدثوا عن أنواع من الجمل:¹

1- الجملة الأصلية: هي التي تتكون من العلاقة الإسنادية التي تجمع بين الفعل والفاعل أو بين المبتدأ والخبر.

2- الجملة الصغرى: هي المبنية على المبتدأ.

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015، ص 11-12.

3- **الجملة الكبرى:** هي التي يكون فيها الخبر جملة اسمية أو فعلية، مثل: السماء كواكبها لامعة، أو الوردة طابت رائحتها، وهناك من قسم الجملة العربية إلى الجملة الإسنادية والجملة الشرطية، والجملة الظرفية، والجملة البسيطة، كما ذهب إلى ذلك عبد الهادي الفضيلي في كتابه [دراسات في الإعراب].

أما على مستوى الهدف فتقسم إلى الجمل الإخبارية التقريرية، والجملة الاستفهامية أو الجملة التعجبية والجملة الطلبية أو الأمرية.¹

ولسانيات النص هو فرع من فروع علم اللسانيات ويتعامل مع النص باعتباره نظاما للتواصل الإبلاغ السياقي، وفي هذا يقول فان ديك "إن كل خطاب مرتبط على وجه الاطراد بالفعل التواصلية وبعبارة أخرى، فإن المركب التداولي ينبغي ألا يخصص الشروط المناسبة للجمل ومقتضى الحال فيها بل يخصص هذا المركب ضروب الخطاب أيضا، وإذا فإن أحد الأغراض السامية لهذا الكتاب هو الإعراب والإفصاح عن العلاقات المتسقة الأطراد بين النص والسياق التداولي، ومن ثم تهدف هذه اللسانيات الى وصف النصوص والخطابات نحويا ولسانيا، في ضوء مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية والبلاغية... كما توصف الجمل حسب المدارس اللسانية، لأن النص جملة كبرى. وما ينطبق على الجملة الصغرى ينطق أيضا على الجملة الكبرى، وعليه فلسانيات النص هي التي تدرس النص على أساس أنه مجموعة أو قضاء ممتد وواسع من الجمل والفقرات والمقاطع والمتواليات المترابطة شكلا ودلالة ووظيفة ضمن سياق تداولي وتواصلية معين ومن ثم، يحمل مقصديات مباشرة وغير مباشرة ويهدف إلى الإبلاغ أو الإمتاع أو الإفادة أو التأثير والإقناع أو الحجاج ولا تكتفي لسانيات النص، بما هو مكتوب فقط، بل تدرس حتى النصوص الشفوية ومختلف الوظائف التي يؤديها ضمن سياق تداولي معين، ولقد انكبت لسانيات النص، تطبيقا على مجموعة من القضايا المهمة والشائكة مثل: الضمائر العائدة والتماسك النصي

¹ الدكتور جميل حمداوي، كتاب محاضرات في لسانيات النص، مرجع سبق ذكره، ص 11-12.

والانساق والانسجام وفي هذه القضايا لا تعطي الإشكاليات الخطابية برمتها، وذلك لأن قطاع تحليل الخطاب يحاول في هذا الصدد تجاوز إطار الجملة حيث يدرس عدة جوانب العلاقات المتنوعة بين الأزمنة الموجودة داخل الخطاب كما أنه يتعرض للنبر في الجملة وخاصة قضية العروضية ثم العلاقات المتبادلة بين المسند والمسند إليه والاقتضاء والإضمار والنفي والغموض والبرهنة وهي قضايا تفرض علينا الاهتمام ببنيات الترابط الجملي.

ومن هنا تعتبر لسانيات النص من أهم المقاربات التي استهدفت تحليل النص أو الخطاب إلى جانب السيميائيات والشعرية والتداولية والسوسولوجيا....

فبعد التحليل البنيوي للجملة أو الملفوظ اللغوي، سواء على مستوى التوزيع أم الوظيفة أم التوليد التحويلي، انتقلت اللسانيات إلى تحليل النص أو الخطاب، فوسعت مجال موضوعها، وبلورت مصطلحاتها الإجرائية، وبحثت عن مفاهيم جديدة، ضمن تصورات أكثر نجاعة، صالحة للإحاطة بالنصوص.

ولقد اهتمت لسانيات النص كذلك بمدى انسجام النصوص واتساقها وترابطها، سواء على مستوى التركيب أم الدلالة أم الوظيفة التداولية، كما بحثت هذه اللسانيات في البنيات العميقة المولدة للنصوص اللامتناهية العدد، بالتركيز على عمليات التوليد والتحويل مثل: النقصان والزيادة والحذف والاستبدال.¹

إستراتيجيات القراءة في فهم النص:

ثار جدل كبير بين الباحثين حول قراءة النص وتفسيره وفهمه في إطار الاتجاهات التي نادى بالتركيز على النص في حد ذاته بوصفه تكويناً موحداً مستقلاً وطرحت عدة مقولات مهمة، مثل استخراج معنى النص من بنية النص ذاتها دون النظر إلى خارج النص، وعدم وجود معنى واحد

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المرجع السابق، ص18-19.

لنص، والقارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى، وقصد المنتج متحقق في النص، وهناك فاعل القول المتضمن في النص ذاته، وهل المؤلف هو منبع المعنى في النص أم القارئ له دور فعال في عملية إنتاج النص ذاتها أم أنها عملية متبادلة، يكون المؤلف هو المنتج الأول والقارئ هو المنتج الثاني وغير ذلك من المقولات التي عني بها علم النص بوجه عام عناية شديدة.

إن لغة النص لغة متفاعلة، ليست خامدة، ولا تكف عن الحركة ولا تكف عن إستيعان دلالات ومضامين جديدة، وإفراز أبنية غير محدودة، تتطلب عن استيعاب دلالات ومضامين جديدة، وإفراز أبنية غير محدودة، تتطلب وصفا ديناميا يواكب تلك القدرة ولا يجدها، وبالتالي تحتاج إلى قارئ ذي كفاءة معينة قادر على القيام بعملية لا تقل قيمة عن عملية إنتاج نصوصها من خلال عمليات الوصف والتحليل، قادرا على إبراز إمكانات النصوص وطاقاتها غير المحدودة.¹

وتحتاج العلاقة بين النص والقارئ إلى إيضاح، تسهم اتجاهات تحليل النص فيه، من خلال اهتمامها بعملية القراءة، فقد أكد تودوروف أنه ليست هناك قراءة واحدة لنص واحد، وتجمع عملية القراءة عنده بين إبراز خصوصية العمل واكتشاف آليات النظم الجمالية، فالعمل في حد ذاته نظام من الكتابة ولكنه يندرج تحت نظام أكبر، ولهذا فإنه لا ينبغي للقارئ أن يركز على استنباط المعنى الخبيء أو يعطي له الصدارة في التحليل كما يحدث في القراءة التفسيرية، بل ينبغي على القارئ أن يركز قراءته على إدراك العلاقات بين المستويات المتعددة للغة، وهناك خلاف كبير حول هذه القضية: هل هدف قراءة النص هو الوصول إلى معناه، أم مغزاه أم تحقيق متعة.²

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1997، ص164.

² المرجع نفسه.

استراتيجيات القارئ:

فهم النصوص المكتوبة:

ينبغي فيما يلي أن توصف بعض خصائص عمليات الفهم في النصوص المكتوبة وصف أكثر تفصيلاً، مرتبطاً بالملاحظات الأساسية حول مسائل تلقي النص. ويمكن بادي الأمر أن يسجل بوجه عام أنه مع هذه الصور للفهم تغيب المعينات الثانوية على الفهم في التواصل المباشر وبخاصة حركات اليدين وتعبيرات الوجه، مثلما تغيب إمكانية أن يعاد الاستفهام مع الشريك مباشرة في حال عدم الفهم.¹

توقع النص وفهمه:

تنتقل كل نماذج الفهم المألوفة تقريباً من أن القارئ يتلقى بادي الأمر عناصر مفردة من النص ويعالجها من هنا عبر عمليات الدمج المتتالي لوحداث نصية مفردة يوفق تدريجياً في الوصول إلى فهم معاني النص الجزئي، وآخر الأمر إلى إدراك مغزى النص.²

الفهم الدوري للنص:

من السهل أن نرى أن هذه التوقعات للنص تقوم بوظيفة نوع من التصويب عند فهم النص بالمعنى الضيق، فالقارئ يفك شفرة معلومات نصية مفردة بالنظر إلى النموذج النصي الكلي المتوقع دائماً، وعلى أساس هذه الخلفية يمكن أيضاً تفسير الظاهرة المعروفة، وهي أن المتلقي يستطيع أن يوفق إلى الفهم للنص، قبل أن يكون قد تعرف النص الكامل بعد، ويكفي في الحال القصوى لذلك العنوان الرئيس كما هي الحال في نصوص الصحافة، بشرط ألا يأتي المتلقي بنموذج نص كل

¹ فولفجانج هاني هان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة 2004، ص 329.

² المرجع نفسه، ص 330.

فقط، بل بعناصر معرفية أخرى كثيرة وثيقة الصلة بفهم النص إلى عملية الفهم، وفي حالات أخرى يكون إكمال توقع النص من خلال معالجة مفصلة لجمل النص الأولى ضرورية أو مفيدة، وفي مجموعة ثالثة من عمليات التلقي تكون المعالجة الكاملة آخر الأمر لنصوص مكتوبة أكثر ضخامة أيضا شرطا لا بد منه لفهم مناسب للنص كما هي الحال مع موضوعات إنشاء التلاميذ أو نصوص أدبية أو نصوص علمية ويصاغ ذلك في عبارة وهي لا يجوز إذن أن تكون عملية الفهم منتهية، حين يظن المتلقي أن عليه أن يدرك ما هو وثيق الصلة به في النص، غير أن ذلك يتحدد معا إلى حد بعيد أيضا من خلال إستراتيجية فهم المتلقي، أما كيف تتم عمليات الفهم هذه بالتفصيل، فإننا لا نستطيع هنا إلا أن نشير بشكل مؤقت إلى الفهم لمعاني العناصر، فمن خلال رؤية لغوية تعد بالمقابل ذات أهمية عمليات المعالجة الاستيعاب لوحداث نصية انجازية أولية، يمكن أن تتصور بوصفها إقامة علاقة وإعادة ربط المعلومات نصية مستقبلية وتوقعات نصية منشطة عند التكوين التدريجي لوحداث الفهم أكثر تعقيدا دائما.¹

استراتيجيات الفهم:

أولا: التركيز على فعاليات القراءة:

لا يجوز أن ينظر إلى عمليات الفهم منعزلة، فهي توصف دائما بأنها ظواهر ذات طابع تفاعلي تحدث بدورها نتائج تفاعلية، في العادة أيضا يقصدها الكاتب مثل توليد التحفيزات للحدث الفعلي، وتثبيت أو تصحيح مواقف المتلقي وآرائه وتوسيع أنظمتها المعرفية، بيد أن أهداف منتج النص لا تتطابق دائما بأية حال مع أهداف المتلقين ولذلك يتعلق نجاح عمليات تواصلية بشكل حاسم بكل ما يدخله لمتلقي من اهتمامات ورغبات ومواقف في واقعة التواصل، غير أن

¹ فولفجانج هاينه مان ديتر فيهجر، مدخل الى علم لغة النص، المرجع السابق، ص332.

الميول والمواقف النفسية لا تتحدد إلى رد فعله على عرض الكاتب للنص، ومن ثم النتيجة المؤقتة لفعل التواصل، بل في الوقت نفسه عوامل محددة لتلقي القارئ للنص وللفهم ذاته للنص.

ويمكن أن يفهم النص ذاته من قراءة مختلفين على نحو شديد التباين فيمكن أن يتلقى خبر صحفي باهتمام كبير من متلق بينما قارئ آخر يتجاهله، وكذلك يتلقى مؤرخ ما الرواية التاريخية يعيرون أخرى، ومن ثم بإستراتيجية أخرى مغايرة عن تلقي قارئ يريد أن يزيد معرفته بالوقائع التاريخية في مرحلة معينة أو عن تلقي ثالث يرغب في أن يتذوق خواص التشكيل الجمالي، لهذه الرواية وفي نصوص أخرى يعلم الكاتب من البداية أن مجموعات معينة من المتلقين ملزمة بالقراءة بسبب دورها الاجتماعي، فالمعلم مثلا يجب أن يقرأ موضوعات إنشاء التلاميذ وأن يقومها.¹

ثانيا: الفهم القائم على الوظائف:

قدم إذن للقارئ بوجه خاص تحفيز ايجابي للتلقي المستهدف للنصوص المكتوبة حين يوجه للقيام بوظيفته تواصلية أو غير تواصلية بدرجة كبيرة إلى فهم نصوص مكتوبة معينة، وكذلك لأن للمعلومات المخزنة وظيفة أداء مهام، فإنها تتلقى وتؤخذ بأشبه خاص، ولذلك يبحث المتلقي في النص عن المعلومات وثيقة الصلة بأداء الوظائف ويلحقها بإطار الوظائف التي نشطها أو ينظر إليها على أنها مثيرات اطرق أداء جديدة، ولذلك تقضي هذه الصيغة لفهم النص متعلق بالوظائف في العادة أيضا إلى انجازات خاصة بالحفظ بوجه خاص، إذ يعزى إلى المعلومات التي استقبلت هنا وثيقة الصلة الوظيفية، ومن ثم تنتج فروق داخل نمط الإستراتيجية هذا تابعة لنوع المهمة المراد إتمامها، ونوضح هذه المسألة بمثال لتلقي نصوص علمية انطلاقا من مهمة تأهيل طلاب لتأليف بحث الدبلوم.²

¹ فولفجانج مانيه مان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص335

² المرجع نفسه، ص336.

تفسير النص:

يكشف عن العلاقة بين الاتضاح والقراءة المشروعة واستقاء معارف من علوم أخرى في عملية تفسير النص حيث يقول " يبقى النص مفتوحا تظل قراءتنا ومشروعنا مفتوحا على السؤال والبحث والاستفادة من الانجازات الهامة في مجال علوم الأدب والعلوم اللسانية والاجتماعية بما يسهم في إنجاز قراءة أكثر إنتاجية وأكثر انفتاحا وقبولا للتطوير والإغناء وتطوير وعينا وقراءتنا للذات وللنصوص التي تنتج، أي بكلمة موجزة، إغناء المنهج الذي به نحلل، والنص الذي نقرأ، ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا عبر "التفاعل" الايجابي القائم على الحوار الهادف والبناء.¹

تفسير النص إذن يحتاج إلى معرفة عريضة شاملة تختلف طبيعتها في اتجاهات التحليل النصي المختلفة وداخل الاتجاه التوليدي، المنطقي أو الدلالي التوليدي نجد أن دور القارئ لا يقتصر على مجرد تفسير ما هو قائم فقط، بمعنى أن يفسر دلالات الأبنية اللغوية فحسب، بل يتخطى ذلك بإدخال معارف وتصورات ومقولات تثري عملية التفسير وتكسبه قدرات تتعلق بإجراءات التحليل، مثل الاختيار والربط والتعميم وإعادة تكوين الجزئيات، وتمثل مسألة تخزين المعلومات واسترجاعها محورا مهما في هذا النموذج وهي تتعلق بمسائل تعالج خارج الإطار اللغوي، لأنها تتصل بعلوم النفس والاجتماع والمعرفة والحاسوب والذكاء الصناعي وغيرها، وهي مسائل لا تزال موضع بحوث مستمرة، وتستقي المعالجة النصية باستمرار ما تفسر عنه هذه البحوث من نتائج، وقد يتضح قيمة ذلك بالنسبة لعلم النص في قول فان ديك:

فيما يتصل بعلم النص، من المهم أن يكون لدينا شرح لكيفية امتلاك المتحدثين لكفاءة قراءة وسماع المظاهر اللغوية المعقدة المتمثلة في النصوص وفهمها واستخلاص معلومات محددة منها والتخزين الجزئي على الأقل لهذه البيانات في الذهن، وإعارة إنتاجها طبقا لمهام والأغراض أو

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، سنة1997، ص170-171.

المشكلات التي تثار من أجلها، لأن مجرد كون المتكلم العادي لا يستطيع أن يحفظ أو يتذكر في ذهنه يمثل إحدى المشكلات المهمة.¹

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص 170-171.

إستراتيجيات القراءة في فهم النص:

ثار جدل كبير بين الباحثين حول قراءة النص وتفسيره وفهمه في إطار الاتجاهات التي نادت بالتركيز على النص في حد ذاته بوصفه تكويناً موحداً مستقلاً وطرحت عدة مقولات مهمة، مثل استخراج معنى النص من بنية النص ذاتها دون النظر إلى خارج النص، وعدم وجود معنى واحد للنص، والقارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى، وقصد المنتج متحقق في النص، وهناك فاعل القول المتضمن في النص ذاته، وهل المؤلف هو منبع المعنى في النص أم القارئ له دور فعال في عملية إنتاج النص ذاتها أم أنها عملية متبادلة، يكون المؤلف هو المنتج الأول والقارئ هو المنتج الثاني وغير ذلك من المقولات التي عني بها علم النص بوجه عام عناية شديدة.

إن لغة النص لغة متفاعلة، ليست خامدة، ولا تكف عن الحركة ولا تكف عن إستيعان دلالات ومضامين جديدة، وإفراز أبنية غير محدودة، تتطلب عن استيعاب دلالات ومضامين جديدة، وإفراز أبنية غير محدودة، تتطلب وصفاً دينامياً يواكب تلك القدرة ولا يجدها، وبالتالي تحتاج إلى قارئ ذي كفاءة معينة قادر على القيام بعملية لا تقل قيمة عن عملية إنتاج نصوصها من خلال عمليات الوصف والتحليل، قادراً على إبراز إمكانات النصوص وطاقاتها غير المحدودة.

وتحتاج العلاقة بين النص والقارئ إلى إيضاح، تسهم اتجاهات تحليل النص فيه، من خلال اهتمامها بعملية القراءة، فقد أكد تودوروف أنه ليست هناك قراءة واحدة لنص واحد، وتجمع عملية القراءة عنده بين إبراز خصوصية العمل واكتشاف آليات النظم الجمالية، فالعمل في حد ذاته نظام من الكتابة ولكنه يندرج تحت نظام أكبر، ولهذا فإنه لا ينبغي للقارئ أن يركز على استنباط المعنى الخبيء أو يعطي له الصدارة في التحليل كما يحدث في القراءة التفسيرية، بل ينبغي

على القارئ أن يركز قرائته على إدراك العلاقات بين المستويات المتعددة للغة، وهناك خلاف كبير حول هذه القضية: هل هدف قراءة النص هو الوصول الى معناه، أم مغزاه أم تحقيق متعة.¹

استراتيجيات القارئ:

فهم النصوص المكتوبة:

ينبغي فيما يلي أن توصف بعض خصائص عمليات الفهم في النصوص المكتوبة وصف أكثر تفصيلاً، مرتبطاً بالملاحظات الأساسية حول مسائل تلقي النص. ويمكن بايدي الأمر أن يسجل بوجه عام أنه مع هذه الصور للفهم تغيب المعينات الثانوية على الفهم في التواصل المباشر وبخاصة حركات اليدين وتعبيرات الوجه، مثلما تغيب إمكانية أن يعاد الاستفهام مع الشريك مباشرة في حال عدم الفهم.²

توقع النص وفهمه:

تنطلق كل نماذج الفهم المألوفة تقريباً من أن القارئ يتلقى بايدي الأمر عناصر مفردة من النص ويعالجها من هنا عبر عمليات الدمج المتتالي لوحداث نصية مفردة يوفق تدريجياً في الوصول الى فهم معاني النص الجزئي، وآخر الأمر إلى إدراك مغزى النص.³

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1997، ص164.

² فولفجانج هاني هان ديتز فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة2004، ص329.

³ المرجع نفسه، ص330.

الفهم الدوري للنص:

من السهل أن نرى أن هذه التوقعات للنص تقوم بوظيفة نوع من التصويب عند فهم النص بالمعنى الضيق، فالقارئ يفك شفرة معلومات نصية مفردة بالنظر إلى النموذج النصي الكلي المتوقع دائما، وعلى أساس هذه الخلفية يمكن أيضا تفسير الظاهرة المعروفة، وهي أن المتلقي يستطيع أن يوفق إلى الفهم للنص، قبل أن يكون قد تعرف النص الكامل بعد، ويكفي في الحال القصوى لذلك العنوان الرئيس كما هي الحال في نصوص الصحافة، بشرط ألا يأتي المتلقي بنموذج نص كل فقط، بل بعناصر معرفية أخرى كثيرة وثيقة الصلة بفهم النص إلى عملية الفهم، وفي حالات أخرى يكون إكمال توقع النص من خلال معالجة مفصلة لجمل النص الأولى ضرورية أو مفيدة، وفي مجموعة ثالثة من عمليات التلقي تكون المعالجة الكاملة آخر الأمر لنصوص مكتوبة أكثر ضخامة أيضا شرطا لا بد منه لفهم مناسب للنص كما هي الحال مع موضوعات إنشاء التلاميذ أو نصوص أدبية أو نصوص علمية ويصاغ ذلك في عبارة وهي لا يجوز إذن أن تكون عملية الفهم منتهية، حين يظن المتلقي أن عليه أن يدرك ما هو وثيق الصلة به في النص، غير أن ذلك يتحدد معا إلى حد بعيد أيضا من خلال إستراتيجية فهم المتلقي، أما كيف تتم عمليات الفهم هذه بالتفصيل، فإننا لا نستطيع هنا إلا أن نشير بشكل مؤقت إلى الفهم لمعاني العناصر، فمن خلال رؤية لغوية تعد بالمقابل ذات أهمية عمليات المعالجة الاستيعاب لوحداث نصية انجازية أولية، يمكن أن تتصور بوصفها إقامة علاقة وإعادة ربط المعلومات نصية مستقبلية وتوقعات نصية منشطة عند التكوين التدريجي لوحداث الفهم أكثر تعقيدا دائما.¹

¹ فولفجانج هاينه مان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص332.

استراتيجيات الفهم:

أولاً: التركيز على فعاليات القراءة:

لا يجوز أن ينظر إلى عمليات الفهم منعزلة، فهي توصف دائماً بأنها ظواهر ذات طابع تفاعلي تحدث بدورها نتائج تفاعلية، في العادة أيضاً يقصدها الكاتب مثل توليد التحفيزات للحدث الفعلي، وتثبيت أو تصحيح مواقف المتلقي وآرائه وتوسيع أنظمتها المعرفية، بيد أن أهداف منتج النص لا تتطابق دائماً بأية حال مع أهداف المتلقين ولذلك يتعلق نجاح عمليات تواصلية بشكل حاسم بكل ما يدخله لمتلقي من اهتمامات ورغبات ومواقف في واقعة التواصل، غير أن الميول والمواقف النفسية لا تتحدد إلى رد فعله على عرض الكاتب للنص، ومن ثم النتيجة المؤقتة لفعل التواصل، بل في الوقت نفسه عوامل محددة لتلقي القارئ للنص وللهم ذاته للنص.

ويمكن أن يفهم النص ذاته من قراءة مختلفين على نحو شديد التباين فيمكن أن يتلقى خبر صحفي باهتمام كبير من متلق بينما قارئ آخر يتجاهله، وكذلك يتلقى مؤرخ ما الرواية التاريخية يعيون أخرى، ومن ثم بإستراتيجية أخرى مغايرة عن تلقي قارئ يريد أن يزيد معرفته بالوقائع التاريخية في مرحلة معينة أو عن تلقي ثالث يرغب في أن يتذوق خواص التشكيل الجمالي، لهذه الرواية وفي نصوص أخرى يعلم الكاتب من البداية أن مجموعات معينة من المتلقين ملزمة بالقراءة بسبب دورها الاجتماعي، فالمعلم مثلاً يجب أن يقرأ موضوعات إنشاء التلاميذ وأن يقومها.¹

ثانياً: الفهم القائم على الوظائف:

قدم إذن للقارئ بوجه خاص تحفيز إيجابي للتلقي المستهدف للنصوص المكتوبة حين يوجه للقيام بوظيفته تواصلية أو غير تواصلية بدرجة كبيرة إلى فهم نصوص مكتوبة معينة، وكذلك لأن

¹ فولفجانج مانيه مان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص335

للمعلومات المخترنة وظيفة أداء مهام، فإنها تتلقى وتتخذ بأشبه خاص، ولذلك يبحث المتلقي في النص عن المعلومات وثيقة الصلة بأداء الوظائف ويلحقها بإطار الوظائف التي نشطها أو ينظر إليها على أنها مثيرات اطرق أداء جديدة، ولذلك تقضي هذه الصيغة لفهم النص متعلق بالوظائف في العادة أيضا إلى انجازات خاصة بالحفظ بوجه خاص، إذ يعزى إلى المعلومات التي استقبلت هنا وثيقة الصلة الوظيفية، ومن ثم تنتج فروق داخل نمط الإستراتيجية هذا تابعة لنوع المهمة المراد إتمامها، ونوضح هذه المسألة بمثال لتلقي نصوص علمية انطلاقا من مهمة تأهيل طلاب لتأليف بحث الدبلوم.¹

تفسير النص:

يكشف عن العلاقة بين الاتضاح والقراءة المشروعة واستقاء معارف من علوم أخرى في عملية تفسير النص حيث يقول " يبقى النص مفتوحا تظل قراءتنا ومشروعنا منفتحا على السؤال والبحث والاستفادة من الانجازات الهامة في مجال علوم الأدب والعلوم اللسانية والاجتماعية بما يسهم في إنجاز قراءة أكثر إنتاجية وأكثر انفتاحا وقبولا للتطوير والإغناء وتطوير وعينا وقراءتنا للذات وللنصوص التي تنتج، أي بكلمة موجزة، إغناء المنهج الذي به نحلل، والنص الذي نقرأ، ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا عبر "التفاعل" الايجابي القائم على الحوار الهادف والبناء.

تفسير النص إذن يحتاج إلى معرفة عريضة شاملة تختلف طبيعتها في اتجاهات التحليل النصي المختلفة وداخل الاتجاه التوليدي، المنطقي أو الدلالي التوليدي نجد أن دور القارئ لا يقتصر على مجرد تفسير ما هو قائم فقط، بمعنى أن يفسر دلالات الأبنية اللغوية فحسب، بل يتخطى ذلك بإدخال معارف وتصورات ومقولات تثري عملية التفسير وتكسبه قدرات تتعلق بإجراءات التحليل، مثل الاختيار والربط والتعميم وإعادة تكوين الجزئيات، وتمثل مسألة تخزين المعلومات

¹ المرجع نفسه، ص336.

واسترجاعها محورا مهما في هذا النموذج وهي تتعلق بمسائل تعالج خارج الإطار اللغوي، لأنها تتصل بعلوم النفس والاجتماع والمعرفة والحاسوب والذكاء الصناعي وغيرها، وهي مسائل لا تزال موضع بحوث مستمرة، وتستقي المعالجة النصية باستمرار ما تفسر عنه هذه البحوث من نتائج، وقد يتضح قيمة ذلك بالنسبة لعلم النص في قول فان ديك:

فيما يتصل بعلم النص، من المهم أن يكون لدينا شرح لكيفية امتلاك المتحدثين لكفاءة قراءة وسماع المظاهر اللغوية المعقدة المتمثلة في النصوص وفهمها واستخلاص معلومات محددة منها والتخزين الجزئي على الأقل لهذه البيانات في الذهن، وإعارة إنتاجها طبقا لمهام والأغراض أو المشكلات التي تثار من أجلها، لأن مجرد كون المتكلم العادي لا يستطيع أن يحفظ أو يتذكر في ذهنه يمثل إحدى المشكلات المهمة.¹

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، سنة1997، ص170-171.

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وأدواته

1-أولا مفهوم الاتساق

- أ : لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة وسق وسقت النخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا، وسقت عيني على الماء أي ما حملته -الوسوق ما دخل فيه الليل وما ضم، وقد وسق الليل واتسق، والطريق يتسق ينظم، واتسق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة أو ربع عشرة، واستوسقت الإبل: اجتمعت والاتساق: الانتظام.¹

وهو من الوسق أي ضم الشيء إلى الشيء والطريق يأتسق ويتسق أي ينتظم والاتساق هو الانتظام وفي التنزيل "والليل وما وسق" أي: ما جمع وضم "والقمر إذا اتسق" أي: إذا اجتمع واستوى ليلة أربعة عشرة وليس هذا المعنى للاتساق في المعاجم العربية فقط، بل إن المعاجم الغربية أيضا نجد الاتساق فيها بهذا المعنى، فقد جاء في معجم Oxford على سبيل المثال أن الاتساق Cohesion هو إصاق الشيء بشيء آخر، بالشكل الذي يشكّلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا.²

وجاء في المعجم الوسيط وسقت الدابة تسق وسقا ووسوقا، حملت ووسق الشيء: ضمه وجمعه ووسق الحب، جعله وسقا وسقا، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق انتظم واتسق القمر استوى وامتلأ [استوسق] الشيء: اجتمع وانضم، يقال: استوسقت الإبل، واستوسق الأمر: انتظم.

¹ سالم بن سالم بن محمد بن سالم المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان، الطبعة الأولى 2015، ص46.

² إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص1032.

والملاحظ في هذا التعريف الذي ورد في المعجم الوسيط لا تخرج عن المعن الذي جاء في لسان العرب ألا وهي الاجتماع والانضمام وحمل الشيء مجتمعا وهو الآخر يتوافق مع ما يقر به مفهوم الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص.

-ب: اصطلاحا: نال مصطلح الاتساق اهتماما من علماء النص بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله، وإبراز عوامله وشروطه ويعرفه Carter بقوله " يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية [مقامية، تداولية] فلا تدخل اطلاقا في تحديده.¹

ويعرفه أيضا محمد خطابي في كتابه لسانيات النص " يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية [الشكلية] التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته، ومن أجل وصف اتساق الخطاب النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية مندرجا من بداية الخطاب² حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية وبعديّة وأيضا وسائل الربط كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة.

وحدده الباحثان هاليدي ورقية حسن بأن مفهومه مفهوم دلالي، حيث إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا يتأسس علاقة اتساق، إن الاتساق لا

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 81.

² محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الأولى 1991، ص 05.

يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة والنحو والصوت والتعبير.¹

والاتساق هو ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر المختلفة لنظام اللغة أو هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما.²

وقع اختيارنا لمصطلح الاتساق بدل السبك والتضام والتناسق والترابط الرصفي رغم أن جميع هذه المقابلات تحمل معنى التماسك، إلا أنها تعبر عن المفهوم المراد تغييرا دقيقا فالسبك مصطلح تراثي يحمل معنى الترابط الشكلي للنص إلا أنه شاع أكثر في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، يقول الجاحظ "وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان" أما مصطلح "التضام" و"التناسق" فغير متداولين أكثر في أوساط اللسانيين والترابط الرصفي، مصطلح مركب يستحسن الابتعاد عنه فيكون المصطلح الأنسب هو المصطلح الاتساق وقد اعتمدنا بناء على ترجمة محمد خطابي حيث تبدو هذه الترجمة في نظرة أقرب إلى المفهوم المراد وأكثر شيوعا في الدرس اللساني الحديث، ويتأسس مفهوم الاتساق على الترابط الشكلي للنص، أو ما يجعل سطح النص مترابطا ترابطا يفضي أوله على آخره يعني مصطلح سطح النص أو ظاهر النص، العناصر اللغوية التي تتلفظ بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نكتبها أو نراها بها هي سلسلة من الملفوظات المنتظمة على صفحة الورق، وهذه العناصر أو الأجزاء ينتظم بعضها مع بعض تبعا للقواعد النحوية.³

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص15.

² سالم بن سالم بن محمد بن سالم المنظري، الترابط في الخطاب السياسي، ص46

³ ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني انموذجا، مكتبة الأمان، القاهرة 2009، ص27-28.

وعرفه دي بوجراند بأنه يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.¹

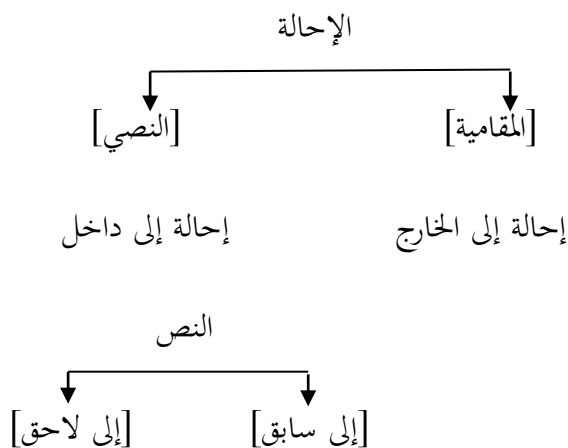
ثانيا: أدوات الاتساق:

1- الإحالة:

يستعمل الباحثان هاليدي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وتعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيود دلالية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

وتنقسم الاحالة الى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية الى إحالة

قبلية وإحالة بعدية وقد وضع الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم:²



¹ روبرت بوجراند، النص والخطاب واجراء، مرجع سبق ذكره، ص 103.

² محمد خطايي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 17.

كما جاء في كتاب خليل بن ياسر البطاشي أن الإحالة تعد رابطا مهما ذا دور فعال في اتساق النص، وربط أجزاءه بعضها ببعض، وهي لا تخضع لقيود نحوية، ولكنها تخضع لقيود دلالية، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه والفرق بين الإحالة المقامية والإحالة النصية في أن الأولى تسهم في إنتاج النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.¹

وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه مثل: تأسست جامعة عنابة في سبعينيات القرن الماضي، وتخرج فيها آلاف الطلاب يعمل عدد منهم في مجالات حيوية اقتصادية وتكنولوجية وطبية وإنسانية، وهم يمثلون كوادر الشرق الجزائري، وعدد مهم منهم انتقل في سنوات ماضية لاستكمال دراساته والاستقرار في دول أوروبا، إننا نجد في هذا المثال عملا رئيسيا للضمائر في الربط بين مكونات هذا الملفوظ وضمان استمرار وحدته الموضوعية في ضوء ترابط جملة وتعلقها بسبب من بعض، وأما ما يعرف بالإحالة على اللاحق فرمما يرجع إلى تأثير اللغات الأجنبية في التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة مثل: وفي بيانهم الختامي حرص المؤتمرين على ضرورة عقد ندوة دولية حول أهمية تدريس اللسانيات في مراحل التعليم الأساسية فالضمير هم عائد على مذكور لاحق هو المؤتمرين.²

وعرفها دي بوجراند بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن

¹ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009، ص165.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص81-82

أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة هذا فهناك أنواع كثيرة من الإحالة المشتركة مثل [المترادفات والألفاظ الشارحة].¹

وتناول علماء النص الإحالة كوسيلة من وسائل الربط اللفظي تحت مجموعة من المصطلحات منها مصطلح الإحالة وظهر عند هاليدي ورقية حسن ثم قدم دي بوجراند مصطلح الصيغ الكنائية وهو مصطلح عام تندرج تحته إضمار الاسم وإضمار الفعل وإضمار المكمل واستخدام براون ويول مصطلحا آخر وهو إحالة المتبادلة أو الإحالة النصية على أية حال فما يطلق عليه إحالة يعبر عنه بشكل عام في الفرنسية reference وفي الإنجليزية reference، وهناك مجموعة ترجمات عربية لهذا المصطلح منها الإرجاع أو الإرجاعية أو المرجعية نسبة إلى المراجع referent ولكن الترجمة الأكثر استخداما هي الإحالة.²

إن الأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لأعلى معناها الخاص. بل على إسنادها إلى شيء آخر فهي تجبر القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها أو هي ليس لها معنى تام في ذاتها ولتحديد معناها المقصود يجب أن تحيل إلى كلمات أخرى مثل [هو، نحن، هذا، هذه].³

¹ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص320.

² عزه شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 2009، ص119.

³ المرجع نفسه، ص119.

2- الاستبدال:

الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر و يعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي، المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينها الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي لا يعتبر الاستبدال من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص يستخلص من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قليلة أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص، ويقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

أ - استبدال إسمي: ويتم باستعمال العناصر "some , ones, one"

ب - استبدال فعلي: و يمثله استعمال العنصر : " do "

ج - استبدال قولي: ويستعمل فيه العنصران : "not, so"¹

الاستبدال صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي ، بين كلمات أو عبارات، وهو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصري في النص بعنصر آخر وصورته المشهورة إبدال لفظه بكلمات مثل: ذلك، أخرى، أفعل، مثال هل تحب قراءة القصص؟ نعم أحب ذلك².

- من الضروري التساؤل الآن : كيف يساهم الاستبدال في اتساق النص؟ يمكن الجواب في العلاقة بين العنصرين والمستبدل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية (أي وجود عنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة فإذا أخذنا

¹ محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 19-20.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 83.

العنصر one كمستبدل بعنصر "فأس" في المثال فسوف نجد أن الفأس مستمرة في one و إذا كانت فأسا مختلفة عن الأولى إذ أن الأولى جد مثلومة، بينها الثانية حادة و هذا ما يدعو الباحثان باستمرار في محيط التقابل بالإضافة إلى ما سبق هناك حقيقة أخرى تؤكد مساهمة الاستبدال في اتساق النص وهي استحالة فهم ما يعنيه SO أو ONE كعناصر مستبدلة بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلها، وفي هذا العود يمكن ما يسمى لدى هاليداي ورقية حسن من معنى الاستبدال.

"ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة للنص السابق أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص"¹.

وعند التكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى: " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ ۖ فِئَةٌ ثَقَاتٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ " ².

فقد تم استبدال كلمة أخرى {فئة} أي و فئة كافرة و تم الاستبدال على ذلك من النص القرآني نفسه³، و ينقسم الاستبدال كما ذكرنا سابقا إلى ثلاثة أنواع سنولج في تفسيرها:

- استبدال اسمي: nominal substitution

ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل: { آخر، آخرون، نفس } ونموذجه القرآني السابق دليل عليه ، ومن نماذجه في الشعر قول الشاعر:

فتاتان أما منهما فشيبة ***** هلالا وأخرى تشبه البدر

¹ محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 27-20.

² سورة آل عمران، الآية 13.

³ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2001، ص1، ص123.

فقد حذف في الشطر الأول التقدير (أما الأول منهما) واستبدل في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فتم الربط بعد جذب انتباه القارئ.

- استبدال فعلي: verbal substitution

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل) الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو ينال حقه.

- استبدال قولي: clausal substitution

باستخدام (ذلك - لا) مثل قوله تعالى: " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۚ فَازْتَدَا عَلٰى آثَارِهِمَا قَصَصًا"¹ فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة " قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ " فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.²

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص ، و هو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل و شرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة فئة في الآية الكريمة و كلمة أخرى {الواقع بينهما الاستبدال} دالتان على هذه المجموعة من الناس ، وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط و ظهر الربط.

3- الحذف : ellipsis

لقد كانت المناقشات حول الحذف و هو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمعنى العدمي و يمكن التعبير عن هذه المجادلات بتعريف النحو:

¹ سورة الكهف، الآية 24.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص 124.

أ - لغة: يدور المعنى اللغوي لمادة (ح.ذف) حول القطع من الطرف خاصة و الطرح و الإسقاط جاء في لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه و قال الجوهري: حذف الشيء إسقاطه، و منه حذفت من شعري...أي أخذت.¹

ب- اصطلاحاً: إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر و في النظريات اللغوية التي تضع حدوداً واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ السبب ، ولقد عبر كلاوك و كلارك عن وجهة نظر متطرفة إلى حد ما عندما زعما أن الشاهد رقم 149a صورة تتسم بالحذف بالنظر إلى الصورة رقم 149b، و من الصعب أن ترى مبرراً نفسياً لهذه الدعوى فلقد يبدو أن ذلك إما أن يكون لبشاعة... الرأي القديم القائل إن الناس يضطرون إلى استعمال الجمل البسيطة في الاتصال و إما أن يعني تفسيراً حرفياً مكشوف لفكرة قائمة القضايا، وهذه النظرية التي جاء بها كلارك ربما جعلت من الضروري أن نعد معظم الأقوال مشتملة على حذف وأن نضخم الإجراءات كثيراً جداً بواسطة عناصر ضرورية لها تستحق الإقصاء فيما بعد.²

ويحدد الباحثان هاليداي وحسن رقية أن الحذف هو علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية، والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالاً بالصفير، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً وأثرها هو وجود أحد عناصر، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلقه الاستبدال بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنويها يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق بتعبير

¹ ابن منظور ، لسان العرب، مرجع سابق، ص 774.

² روبرت ديبوغراندي، النص والخطاب والإجراء، مرجع سبق ذكره، ص 341 .

الباحثين على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق، وذلك لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساق، وبناءً عليه فإن دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة وكما قسم الباحثان الاستبدال إلى اسمي وفعلي وقولي فإنهما فعلا نفس الشيء بالنسبة للحذف، ويعني الحذف اسمي حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلاً (أي قبعة ستلبس)؟ هذه هي الأحسن.

واضح أن القبعة قد حذفت في الجواب وكما يقرر الباحثان ذلك فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة. ويقصد بالحذف الفعلي الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك: (هل كنت تسبح؟ نعم فعلت)¹.

والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة: مثلاً ((كم ثمنه؟ خمسة جنيهات)).

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفاً من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلف عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.²

ولو أخذنا بالتحليل الأمثلة السابقة الذكر سنجد من حيث أنه نص كان يعمد فيه كثير من الأحيان إلى حذف عنصر من عناصره أو تركيب كامل، ويدل السياق اللفظي السابق للموضوع الذي تم فيه الحذف على طبيعة المحذوف، أو المحذوف ذاته وفي أحيان كثيرة تجتمع العناصر المذكورة سابقاً مع العناصر المذكورة أيضاً لاحقاً للدلالة عليه، وكان لو أردنا التمثيل لها هكذا في حديث عن شخص يدعى زيد تقول مثلاً: ((جاء زيد من المدرسة)) أو ((جاء من المدرسة)). مع أننا فعلياً عند تثبيت الجملة في الكتابة نكتب (جاء من المدرسة) فالحذف لم يتم كما في الصورة النهائية، بل كما في الصورة الثانية، لأن المحذوف لفظ (زيد) دون محله، إذ بقي محله في الذهن فاعلاماً، وفي المعنى عائداً عن المتحدث

¹ محمد خطاي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 21-29.

² المرجع نفسه، ص 29.

عنه (زيد) بمعنى أن الحذف ليس طردا لعنصر كامل ، بل هو اقتصاد في ذكر الملفوظ بكل عناصره، مع أن هذا ليس بحذف نحوي ، بل هو إضمار مع أن الحذف حاصل، و مثال الحذف قول الحق ((لا ريب فيه)) إذ أجمع النحاة على حذف الخبر و تعلق شبه الجملة (فيه) به¹

كما يعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية و البلاغية و الأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكر فيما هو مقصود ويتحدر الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثله تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالاً بالصفير، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثرا في النص، وأن العنصر البديل يبقى مؤشرا يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحل محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة التالية فراغا في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة: مثل (يأكل المسكين خبزا ورفيقه ثريدا).²

لقد أجازت العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر من التركيب عن استخدامها وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قراءة معنوية أو مقالية تومي إليه وتدل عليه و يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره فكان الحذف ناتج عن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة.

وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية والمقالية، فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف حيث تكون الجملة المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي مما جعل روبرت دي بوجراد يقول عن

¹ عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية .. و بناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1، 2004، ص 167.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، المرجع السابق، ص 106-107.

الحذف أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة وعلى هذا تكون النية السطحية لأي نص غير مكتملة غالباً بالرغم مما يدور في تقدير المتلقي.¹

4- التكرار:

تؤكد ثقافة التكرار حقيقة تطور خطاب على أفق خطاب آخر، والوعي بأهمية الخطاب الموازي في إضفاء قيمة أدبية ومعرفية على خطاب الذات، ففي خطاب آخر يحتل معنى الفكرة موقعا مركزيا وعلى أساس هذا المعنى تتشكل الأفكار في خطاب الذات ويؤدي الهاجس المتنامي لدى خطاب الذات دورا بارزا في تدعيم سلطة الفكرة عبر توسيع نفوذها على الخطابات اللاحقة إذ تمنحنا ثقافة التكرار في هذا السياق أدوات مهمة في تشييد خطابات تسير في اتجاه نظام خطابي متوتر في علاقته بالمرجع، بين التراث بتقاليده وسلطة معانيه، والخطاب الموازي الذي يقع في المجال التناسبي للخطاب الذات، كما يهدف الفاعل من خلال التكرار إلى خلق غايات جمالية في الخطاب، لعل من أهمها: إحداث أثر في المتلقي والاستحواذ على فكرة لأن الذات تتكون في هذه اللحظة من خلال تداعيات شتى وأعراف وتقاليد لا تهتمّ تحت وطأة التبعية وتعلن عن حضورها باستمرار من خلال حوارها مع الآخر.²

إذن التكرار كظاهرة لسانية يلعب دورا مهما داخل الخطاب الأدبي، يتمثل في إحدى تجانس بين العبارات من حيث الوزن الصوتي و الصرفي، والتكرار ينقسم إلى عدة أنواع هي:

أ- التكرار التام أو المحض: ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، ويحقق هذا التكرار أهدافا تربيبية ومعنوية كثيرة فهو في القرآن الكريم إنما يأتي لغرض بلاغي، وبذلك أسهب القدماء في الحديث

¹ أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص105.

² عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2010، ص96-97.

عنه حتى لا يقع في النفس أنه مجرد حشو لا طائل منه كما يحدث في كلام الناس ، و يظهر هذا التكرار على سبيل المثال في سورة الأنعام في تكرار لفظي " أَلْسَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "

من حيث وردت مكررة في ثمانية مواضع في السورة بل وردت ثلاث مرات فيما لا يزيد عن أربع عشرة آية¹. " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورِ "².

" وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ "³. وكذلك يحدث التكرار على مستوى الآية الواحدة وذلك مثل قوله تعالى: " وَلَقَدْ إِسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "⁴.

ب- التكرار الجزئي:

و ذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة، فتشتق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق من مثل " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنِنْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ "⁵.

فالمحور الرابط في الحديث السابق هو الشرك (مادة شرك) أي حدث شرك من الناس وسألوا عن ذلك الشرك و عن وجهته أين هم (الشركاء) فنفي أصحاب حدوثه الشرك.

¹ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني في الخطاب، المرجع السابق، ص 67.

² الأنعام الآية 13.

³ الأنعام ، الآية 3.

⁴ الأنعام الآية، 10.

⁵ الأنعام الآية، 22-23.

ج- تكرر المعنى واللفظ المختلف : ويشتمل الترادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى¹. وهذا ما يمكن أن يقال في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ"، فقولهم (إن هذا أساطير الأولين) هو جزء من الجدل

د- التوازي: تكرر البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة و يظهر ذلك في قوله تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ"².

و يسمى التكرار أيضا بإعادة اللفظ حيث تعد إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المترجل من الكلام في المقابل المواقف الشكلية و تتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأ الثبات و الاقتصاد و لكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حيث يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات و من شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تصرف الانتباه عن عناصرها إلا في حالات فإذا كان مبدأ التكرار التعليمي مطبقا فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة و من ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة إذ أن نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار للنص يجب أن تكون واضحة ومهما كانت العوامل المؤثرة فلا بد أن يكون هناك اختلاف بين الإعادات التي لا خطر لها وهي التي تتطلبها المجموعة المحدودة للبدائل اللغوية من جهة و بين الإعادات المقصودة يكون للتكرار معها مبررات أعمق، حيث يمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما ويكيّف العنصر المكرر بكيفية بنيته السياقية، ولكن إتجاد و يمكن كذلك للتكرار في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية ما لم يكن هناك تحفيز قوي ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب كما سبق من إعادة لفظ، وفي التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال

¹ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني في الخطاب المرجع السابق، ص 67.

² الأنعام، الآية 52.

المصطلحات المحددة على الرغم يتطلبه مبدأ الإعادة و يبدو أن السامعين و القراء يهينون إرهاباتهم للاستجابة لهذه العوامل¹

والتكرار هو عنصر من عناصر الاتساق المعجمي، وهو يعد حسب شارول من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام ، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف و يتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح²، والتكرار هو وسيلة إحالية تكرارية تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، ويقصد به الإعادة المباشرة للكلمات، ويعرفه محمد خطابي شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً.³

¹ دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 305-306.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 102.

³ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 24.

المبحث الثاني: ماهية الانسجام

1- مفهوم الانسجام:

- أ: لغة: جاء في لسان العرب مادة سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو أكثر...، والعرب تقول دمع تساجم ودمع مسجوم: سجمته العين سجما وكذا عين سجوم وسحاب سجوم وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم إذ انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما وسجاما إذا صبته ... وسجم العين والدمع والماء يسجم سجوما وسجاما إذ سال وانسجم، واسجمت السحابة دام مطرها.¹

-ب: اصطلاحا:

الانسجام يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهية، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظريته للعالم لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل.²

يعتبر ديك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكنا من ذلك وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية ولكي يبرهن على ضرورة التأويل النسبي يشرع في تحليل ثلاثة مقاطع من قصة بوليسية، ولا يهمنا هنا تتبع كل التفاصيل الواردة في تحليله لهذه المقاطع لهذا سنكتفي بإبراز العلاقات التي تجعل المقطع متماسكا، ثم بالعلاقات القائمة بين تلك المقاطع.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج4، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2005، ص 1763.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009، ص92.

أ- دخلت كلاير راسل إلى مكتب ال clarion في الصباح التالي يملأها الإحساس بالتعب و الكتابة ذهبت مباشرة إلى غرفة عملها، نزعت قبعتها لمست وجهها بالمدرة ثم جلست إلى منضدتها كان بريدها مشتتا ومنشفتها ناصعة البياض ومحبرتها مليئة بالمداد لكنها لم ترغب في العمل.

ب- دفعت البريد جانبا وحدقت من النافذة كانت الشمس حارة والشوارع مغبرة ، كانت فيرفيو في حاجة ماسة إلى المطر، وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة محترفا.

ج- وهي جالسة هناك، فكرت في هاري ديورك، كانت تفكر فيه معظم الليل هاري ديوك وبيتر وهاري ديوك كانت تتقلب في السرير الضيق، محدقة في الظلام متذكرة كل التفاصيل الصغيرة إنها ترى هاري ديوك بشكل جلي.¹

¹ محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 34 .

تمهيد:

قبل الحديث عن صور وأشكال الاتساق والانسجام في سورة الحج لا بد أولاً من ذكر ما

يلي: تسمية الصورة وترتيبها ومناسبتها قبلها:

ورد اسمها في المصاحف وكتب التفاسير بـ: "سورة الحج".

تسميتها:

قال الصابوني: سميت سورة الحج تخليد الدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، حين انتهى من

بناء البيت العتيق ونادى لحج بيت الله الحرام فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع نداءه من في الأصلاب والأرحام وأجابوا النداء (لبيك الله ما لبيك)¹ سورة الحج هي سورة مكية سوى ثلاث آيات قوله تعالى: "هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ" ١٩².

إلى تمام ثلاث آيات، قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس أيضاً نحن أربع آيات قوله "كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" ٢٢³، وقال الضحاک وابن عباس أيضاً، هي مدنية وقالة قتادة-إلا أربع آيات: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَأَيْتَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" ٥٢ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَّوْمٍ عَقِيمٍ ٥٥⁴ فهنا مكيات، وعدّ النقاش ما نزل بالمدينة عشر آيات، وقال الجمهور السورة مختلطة، منها مكية ومنها مدنية. وهذا هو الأصح، لأن الآيات تقتضي ذلك ومن أعاجيب السورة نزلت ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، مكياً

¹ محمد علي الصابوني، صفوت التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، مجلد 2، ص 280.

² سورة الحج، الآية 19.

³ سورة الحج، الآية 22.

⁴ سورة الحج، الآية 52-55.

ومدينا، سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا، محكما ومتشابهما، مختلف العدد وهي سورة مكية وآياتها ثمان وسبعون.¹

تعد السورة الثانية والعشرون في ترتيب المصحف فقد نزلت بعد سورة الأنبياء وقيل سورة المؤمنون.

مناسبة السورة: لما ذكر الله تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة، ذكر هنا ما دار بينهم من الخصومة في دينه وعبادته، ثم ذكر عظم حرمة البيت العتيق وبناء الخليل له، وعظم كفر هؤلاء المشركين الذين يصدون الناس عن سبيل الله والمسجد الحرام، ولما بين مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وذكر أن الكفار صدوا المؤمنين عن دين الله وعن دخول مكة بين هنا أنه يدافع عن المؤمنين وذكر الحكمة من مشروعية القتال ومنها الدفاع عن المقدسات وحماية المستضعفين، وتمكين المؤمنين من عبادة الله تعالى وذكر الله تعالى ما دلّ على قدرته الباهرة من إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل ونبه به على نعمة، أتبعه هنا بأنواع آخر من الدلائل على قدرته وحكمته، وجعلها كالمقدمة لإثبات البعث والمعاد، وختم السورة بدعوة المؤمنين إلى عبادة الله الواحد الأحد.²

المبحث الأول: الاتساق في سورة الحج

يعتبر الاتساق من المصطلحات المحورية ضمن لسانيات النص إذ يكاد ينذر أن تجد باحثا في هذا المجال لم يعط لهذا المصطلح الكثير من الاهتمام وهذا ما سنلاحظه في سورة الحج في اتساقها وتماسكا:

¹ عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد6، ص02.

² محمد علي الصابوني، صفوت التفاسير، المرجع السابق، ص 45.

أولاً: الإحالة

تعد الإحالة من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص فلا تكاد تخلوا منها جملة، أو نص ذلك أن أدواتها تشكل جسوراً للربط بين أجزاء النص وتقدم على التحكم في الرسالة المبتوثة مجبرة المتلقي على التنقل في فضاء النص لفك شفرات هذه الرسالة، وهذا ما سنتطرق له في سورة الحج:

المحيل إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الساعة	ترونها	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 2
	فيها	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 7
الناس	هم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 2
	عليه	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 4
	أنه	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 4
	أصابه	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 11
	نخرجكم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 5
	له	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 18
	رزقناهم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 35
الله تعالى	جعلناهم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 36
	سخرناها	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 36
	سخرنا	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 37
	مكناهم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 41
	أهلكتناهم	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 45
	آياته	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 52
	ينصرنه	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 60
	له	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 64
	هو	إحالة نصية بعدية	الآية رقم 64
	الله تعالى	أحياكم	إحالة نصية بعدية
يميتكم		إحالة نصية بعدية	الآية رقم 66
يحييكم		إحالة نصية بعدية	الآية رقم 66

الآية رقم 66	إحالة نصية بعدية	آياتنا	
الآية رقم 72	إحالة نصية بعدية	أفأديكم	
الآية رقم 73	إحالة نصية بعدية	له	
الآية رقم 28	إحالة نصية بعدية	يشهدوا	رجالا
الآية رقم 29	إحالة نصية بعدية	يذكروا	
الآية رقم 29	إحالة نصية بعدية	ليقضوا	
الآية رقم 29	إحالة نصية بعدية	ليوفوا	
الآية رقم 29	إحالة نصية بعدية	يطوفوا	
الآية رقم 31	إحالة نصية بعدية	تخطفه	المشركين
الآية رقم 36	إحالة نصية بعدية	جعلناها	البدن
الآية رقم 37	إحالة نصية بعدية	سخرناها	
الآية رقم 37	إحالة نصية بعدية	لحومها	
الآية رقم 37	إحالة نصية بعدية	دمائها	
الآية رقم 37	إحالة نصية بعدية	سخرها	
الآية رقم 55	إحالة نصية بعدية	تأتيهم	الكافرون
الآية رقم 55	إحالة نصية بعدية	يأتيهم	
الآية رقم 57	إحالة نصية بعدية	كفروا	
الآية رقم 57	إحالة نصية بعدية	كذبوا	

نلاحظ في سورة الحج أنه غلبت عليها الإحالة النصية وخاصة الإحالة على السابق لكون هذا العنصر أكثر انتشارا في معظم النصوص وخصوصا منها النص القرآني ولا شك أن للإحالة دورا كبيرا في اتساق وتماسك السورة يكون البدء بمقدمة هذه السورة فالعنصر المحال إليه في بداية السورة الساعة أم الثاني فالله وكان الأكثر انتشارا ويمكننا أن نلخصها في النقاط التالية:

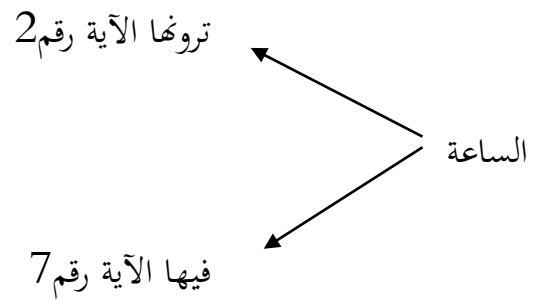
— الساعة.

— الناس.

— الله تعالى.

- الرجال.
- المشركين.
- البدن.
- الكافرون

فقد جاءت في بداية السورة متضمنة الساعة أي اليوم الذي يقول الله لآدم ابعث بعث النار، أي تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ويكون هذا العهد من الجاهلية والمنافقين.¹ وفقد كان هناك ما يحيل إلى يوم الساعة وهي: ترونها-فيها فقد ذكرت الساعة في بداية السورة وذلك في الآية رقم 2 ورقم 7.

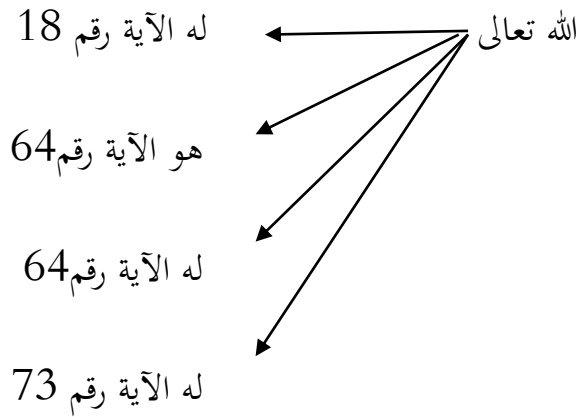


أما العنصر الثاني المحيل إليه في سورة الحج فهو الناس وذلك في الآية رقم 2 وإلى الآية 11 فكل الضمائر المتصلة والمنفصلة تعود إلى الناس السابق ذكرهم في النص.

وبهذا ترتبط الآيات بالآية الأولى ويتحقق الاتساق.

أما بالنسبة للعنصر الثالث فيرجع إلى الله تعالى فهنا ضمائر تعود إلى الله تعالى:

¹ أب عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، لبنان، مجلد6، ص2-3.



أما العناصر المتبقية المحيل إليها فتعود على الرجال والبدن والمشركين فأما الرجال "ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله" الآية 28 سورة الحج، "ليشهدوا" أي ليحضروا المناسك كعرفات ويذكروا التسمية عند النحو وعدد المواضع التي ذكرت فيها الإحالة كانت نفس مواضع عبارة عن ضمائر مستترة وذكرت في الآية 28 في الآية 31 من سورة الحج وبالنسبة للعنصر المحال إليه الخامس فهو البدن أي الإبل فهناك ضمائر متصلة تعود عليها وهنا كانت تتحدث عن نسج الإبل والانتفاع بمنافعها وكانت الإحالة في ستة مواضع أما العنصر المحيل إليه في الأخير هو الكافرون وهي موجودة في الآية 55 حتى الآية 57 ولم يتجاوز المواضع التي ذكروا فيها أربع مواضع وهنا كانت تتحدث عن الكفار الذين هم في شك من القرآن حتى تأتيهم الساعة فجأة.¹

ثانيا الاستبدال:

يعد الاستبدال شأنه شأن الإحالة إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي والمستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات بينها الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص وهذا ما سنلاحظه في سورة الحج:

قال تعالى: "وَوَثَّرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ"²، فقال (خاشعة) و(هامدة) وهو استبدال اسم الفاعل باسم الفاعل فكلاهما دلا على معنى

¹ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، المرجع السابق، ص 55-87.

² سورة الحج، الآية 05.

واحد وهو الأرض الهامدة اليابسة الميتة القاحلة والأرض الخاشعة يابسة متطامنه فإذا أنزلنا عليها الماء أي المطر (اهتزت وربت) أي تحركت بالنبات وانتفخت¹ وكذلك نفس الآية نجد قوله تعالى: "يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ" قال (في ريب) أي إن شككتم في قدرتنا على إحياءكم بعد موتكم فانظروا في أصل خلقكم ليزول ريبكم فقد استبدل شك بريب وهو استبدال اسم باسم.

وفي قوله تعالى: "لبئس المولى ولبئس العشير"² قال (العشير) أي بئس الصاحب والقريب هنا استبدال الصاحب بالعشير وهو استبدال صفة بصفة.³

قال تعالى: "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت"⁴ فقال (بوأنا) و(أرشدنا) أي حين أرشدنا لإبراهيم مكان البيت وهو استبدال فعلي فقد استبدل الفعل أرشد بالفعل بوأ.

وفي قوله تعالى: "والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير"⁵ قال (البدن) أو (الإبل) استبدال اسم باسم والبدن سميت بدنا لبدانتها وضخامة أجسامها وكذلك في قوله تعالى: "وإن الظالمين لفي شقاق بعيد" قال (شقاق) و(عداوة) أي أن المنافقين والمشركين لفي عداوة شديدة لله ورسوله.

ثالثاً: الحذف

إن ضرورة تعبير الإنسان عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، جعله يقع في صعوبة ذكر كل هذه الحاجات والأحداث، لأن كل شيء يتطلب طول الزمان لاستماع المتلقي إليه، على ما في

¹ أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 24، ص 126.

² سورة الحج الآية: 13.

³ أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، مجلد 6، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص 21.

⁴ سورة الحج الآية: 26.

⁵ سورة الحج الآية: 36.

هذه الإطالة، من الملل وذكر كل ما لا يستحق ذكره، ولذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف وهذا الأخير ظاهرة لغوية اختصت به جميع اللغات الإنسانية دون استثناء، بحيث يقوم المتكلمون بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو بعض ما يستحق حذفه من خلال المقام أو المقال، ولذلك أخذت عناية من قبل أصحاب الاهتمام، من لغويين وغيرهم فبينوا حقيقة هذه الظاهرة، لكن السؤال المطروح الذي يبقى يدور في الأذهان: ما دور هذه الظاهرة في اتساق الكلام؟ وهل يمكن لشيء محذوف أن يبط بين الكلام ويكون له دور في تماسك النصوص؟

1 الحذف الاسمي

قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ"¹ والتقدير (إن الله يدخل الذين ءامنوا والذين عملوا الصالحات) حذف الاسم الموصول "الذين".

قال تعالى: "وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ"² والتقدير "كذبت قبلهم قوم نوح وقوم عاد".

(2) الحذف الفعلي:

قال تعالى: "لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمَؤُهَا"³، والتقدير: "لن ينال الله لحومها ولا ينال دماؤها هنا حذف الفعل "ينال".

وكذلك في قوله: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"⁴ والتقدير: "ألم تعلم أن الله يعلم ما في لسماء ويعلم ما في الأرض".

1 : سورة الحج الآية:14.

2 :سورة الحج الآية:42.

3 :سورة الحج الآية:36.

4 : سورة الحج الآية: 70.

وفي قوله تعالى: "يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" ¹ و التقدير "ضعف الطالب وضعف المطلوب"

رابعا التكرار:

للتكرار دور فني قوي في تثبيت المقصد في النفوس والتأثير على عقول المتلقين، وذلك كون المكرر ينطبع في تحاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان، فيبقى أثر المكرر حيا نشطا في قلب وعقل المتلقين، يبنى عليه قواعده ومفاهيمه وأحكامه والمقصود بالتكرار هو إعادة الكلمة نفسها أو العبارة ذاتها في السياق نفسه أو في سياق آخر ونجد سورة الحج قد زحرت بهذا الأسلوب البديع وهذه بعض الأمثلة من خلال الجدول الآتي:

التعليق	الوظيفة	الألفاظ المكررة
التحقيق والتشبيه لكل ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم	للفت الانتباه	تكرار لفظة سكرى
تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم	لبيان التفاوت	تكرار كلمة مخلقة
بيان الرجس والتمييز له وعليهم أن ينفر وعن هذه الأشياء	للتأكيد والتحذير	تكرار الفعل اجتنبوا
بيان قدرة الله تعالى وعظمته	لبيان العظمة	تكرار كلمة الله
تقرير أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار واثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب ونفيه عن الأبصار	الاستثناء	تكرار الفعل تعمى

¹ سورة الحج الآية: 73.

الألفاظ المكررة	الوظيفة	التعليق
تكرار كلمة قوم	تأكيد المعنى وتثبيته	قد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفأك بهم أسوة
تكرار لفظة الشيطان	التأكيد والتثبيت	مكن الله الشيطان ليلقى في أمانهم مثل ما ألقى في أمانيتك، إرادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين

المبحث الثاني: آليات الانسجام في سورة الحج:

1- السياق: يعد السياق آية من آيات الانسجام، فمن خلاله يمكن الوصول إلى دلالة النصوص، فالمفردات والتراكيب يكون لها معنى إذا انتظمت في سياق معين، ويتغير المعنى تبعاً لتعدد السياقات ولا يمكن أن ينتج نصاً بمعزل عن سياق يفترض وجوده، فالسياق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية إنتاج النصوص وذلك من خلال البحث عن خصائصه في سورة الحج:

أ: المرسل: وهو الله تعالى: "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ"¹ أي أن الله سبحانه وتعالى يخاطب الناس وعبر بأداة الشك (إن) أي إن كنتم في شك وتهمة وحاجة إلى البيان من البعث وهو قيام الأجسام بأرواحها كما كانت قبل مماتها. والله سبحانه يخاطب الناس ويأمرهم بالتقوى على ذلك مرهبا لهم بقوله: "يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ"² التي تقدم التحذير وموضوع سورة الحج هو مقصودها على التقوى المعلية عن حركة الاستحقاق للحكم بالعدل والإنعام بالفضل وسورة الحج هي سورة مكية غير ست آيات لأن "يا أيها الناس" مكي "ويا أيها الذين آمنوا" مدني وهي من أعاجيب نزلت ليلا سفرا وحضرا، مكي ومدنيا سلميا وحربيا، وبعض الآيات قد نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فقال: "أتدرون

¹ سورة الحج الآية:5.

² سورة الحج الآية:1.

أي يوم ذلك" فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال تسعمائة وتسعة وتسعون على النار وواحد إلى الجنة، فأنشأ المسلمون بيكون. فقال رسول الله "قاربوا وسددوا فإنه لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية- قال- فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة.¹

وفي قوله تعالى: "وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"² لما كان الناس كلهم يرون الزلزلة، ولا يرى الإنسان السكر إلا من غيره، قال في الزلزلة ترونها وقال وترى الناس سكارى لما هم فيه من الدهشة والحيرة ثم دل على أن ذلك ليس على حقيقة بالجملة" وما هم بسكارى أي من الخمر.

وقال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ"³ اخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولذا اذكر ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فأنزل الله تلك الآية.

وهناك آيات كثيرة أسهمت أسباب النزول في حل شفرة الغموض فيها وعليه تظهر الصلة القوية بين النص والسياق ومن ثم دور المتلقي في فك هذه الشفرات على أساس وجود خلفية مسبقة.

ففي سورة الحج هناك عناصر عديدة منها: الله تعالى- الأنبياء- المؤمنون- الكافرون فقد سميت بهذا الاسم لورود الحج في السورة ودل الله عليه بما فيه من منافع للناس قال تعالى: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"⁴.

حيث إنه لما أكمل إبراهيم عليه السلام من بناء البيت وقيل له: أذن في الناس بالحج، قال يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي الإبلاغ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس وصاح قال:

¹ تفسير القرطبي، المرجع السابق، ص3.

² سورة الحج الآية: 06.

³ سورة الحج الآية: 11.

⁴ سورة الحج الآية: 27.

يا أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت، فجاء في هذه السورة وجوب حضور المناسك كعرفات ومنافع من تجارة ومنفعة في الدنيا والآخرة.¹

2: المناسبة بين الآيات: وهو قسمين إما أن تكون الآية معطوفة على ما قبلها وهنا لا يبقى أمام المتلقي إلا

إلا البحث عن الجهة الجامعة بينهما، وقد تكون معطوفة على ما قبلها ومع ذلك يشكل وجه الارتباط وتناسب هذه الآيات أحيانا يكون يدل على المضادة في قوله تعالى: "وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"² ويمكننا شرح هذه المناسبة بأنه عند قيام الساعة سكر الناس من شدة الهول ومما يدركم من الخوف والفرع ولكن ليس بسكر الخمر.

مناسبة خاتمة السورة لفاحتها: وسنقدم مثالا لهذا النوع: قال تعالى في بداية السورة: "قَالَّذِينَ كَفَرُوا فُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ"³ ١٩

وأورد في خاتمها: "قَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ"⁴، هنا لا يخفى أن المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمها هي التضاد ذلك أن في بداية السورة يفسر الله حال الكفار يوم القيامة حيث أنهم يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليها كما تقطع الثياب الملبوسة، أو هو بين خاتمهم السيئة أما في نهاية السورة فقد وصف حال المؤمنون حيث وعدهم بالمغفرة والرزق.

إن مناسبة خاتمة السورة لفاحتها على النحو الذي سبق نوع من رد العجز على الصدر ومن ثم تغدوا هذه الوسيلة التي وضعها البلاغيون سمة مشتركة بين الخطاب الشعري وبين الخطاب القرآني.

..

¹ تفسير القرطبي، المرجع السابق، ص38.

² سورة الحج الآية:2.

³ سورة الحج الآية:19.

⁴ سورة الحج الآية:50.

حاولت هذه الدراسة أن تبحث في معايير علم اللغة النصي في الإطار النظري ، حيث ركزت على الاتساق و الانسجام من خلال قسم تطبيقي على أحد النصوص القرآنية ألا و هي " سورة الحج" إذ انتهت بنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها مايلي:

- كما رأينا من خلال بحثنا أنّ الدراسة النحوية لم تقتصر على الجملة ، بل إنها تجاوزت ذلك إلى النص مع مراعاة خصوصياته البنيوية ، مما دفع بالباحثين إلى تحقيق هدف جديد يتجاوز قواعد الجملة إلى قواعد إنتاج النص و يعد هذا الانتقال انتقالا منهجيا و معرفيا كبيرا، و ليس مجرد تعديل طفيف في اسم العلم و في موضوعه ولكن التحول حدث في المنهج و المقولات و الأدوات الإجرائية.

- كما لاحظنا أنّ التحليل اللساني النصّي يرتكز على عدة عناصر لغوية و غير لغوية تسهم في إيجاد نوع من الاتساق و الانسجام بين وحدات النص الجزئية ، فالترابط بين أبنية النص يراعي مظاهر التداخل و التشابك بين الربط النحوي و الانسجام النصي ، حيث كشف البناء النصي للخطاب القرآني من تنوع أدوات الاتساق ما بين إحالة ، تكرار، استبدال، وغيرها .

- ووجدنا أنّ الاختلاف في تحديد مفهوم النص، أخذ عدة مفاهيم الذي يرجع لتعدد النظريات والاتجاهات و المدارس اللسانية ، مما دفع بالباحثين إلى تباين في إمكانية و وضع مفهوم شامل للنص ، لكن رغم ذلك لم تخرج تعريفاتهم عن مفهوم أن النص هو ،وحدة أو تشكيل نظمي قابل للتحليل و شق تماسكه.

- و خلصنا أيضا إلى أنّ الاتساق يحمق في ظاهر النص بالنظر في الأدوات الشكلية و الروابط النصية التي تسهم في تعالق الأجزاء و الوحدات المختلفة للنص، و لا يكاد الباحثون أن يختلفون في تحديد هذه الأدوات كالإحالة ، الحذف، التكرار .. الخ.

- أما بالنسبة لآليات الانسجام هي الأخرى متفق على أنها مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي ، و هذا ما يجعل الباحث يعتمد على عناصر غير نصية تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق و التغريض و المناسبة بين المقاطع.

- وقد رأينا أنّ الاتّساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام، هذا الذي يعد المرحلة النهائية والهدف المرجو من دراسة النصوص دراسة لسانية ، فهما وجهان لعملة واحدة.

- كما لايفوتنا أن نشير إلى مسألة هامة و هي ضرورة التفريق بين الإحالة و الاتساق ذلك أن الإحالة عنصر على عنصر آخر (...) لا يعني بالضرورة أن هناك اتساقا ،فيمكن أن يكون العنصر المحيل و المحيل عليه كلاهما في الجملة نفسها، فحينئذ لا يمكن الكلام عن الاتساق باعتباره علاقات بين الجمل، يضاف إلى ذلك أن الجملة مكتفية بنائها، و هذا البناء هو الذي يحقق لها التماسك، و هذا ما يعتبره هاليداي ورقية حسن اتساقا بنويوا لأن البنية من منظورها هي علاقة موحدة بالطبع و فيما يتعلق بالجانب التطبيقي فقد خرجنا بالنتائج الآتية:

- من أهم الأدوات التي أسهمت في التماسك الشكلي لسورة الحج، الإحالة و ذلك على مستويين الأول منهما كان على مستوى مقاطع السورة ببعضها و الثاني منها كان على مستوى الآية...واحدة.

- أما عنصر الحذف وجدناه بشكل كثيف نظرا أن الخطاب موجه للكافرين على شكل إنذار الحذف وهنا لعب دورا أبلغ فكان حذف الاسم و الفعل فاتضحت أهمية الحذف بأنواعها في اتّساق سورة الحج.

- أما كيفية إبراز العلاقات الدلالية للسورة فقد كانت عن طريق الآليات التالية:

- السياق النصي للسورة و الآية، و كل هذا أبرز للمتلقي جزءا من التماسك الدلالي لسورة الحج
- و دور المتلقي و في الحكم على تماسك هذه السورة و يكون ذلك من خلال كشف بنية الخطاب و معرفة أسباب نزول بعض الآيات التي لا تعرف معناها الدلالي ألا من خلال السياق المحيط لهذه الآية و لذا فإن دور المتلقي واضح في التحليل النصي.

-و آخر هذه الآيات في الكشف عن الانسجام لسورة الحج كانت عبارة عن وسيلة ذكرها كل من محمد خطابي و صبحي إبراهيم الفقى، وكذلك عند علماء علوم القرآن القدامى و هذه الوسيلة هي مناسبة بين الآيات و السور ، وكانت لهذه الوسيلة مهمة في تحقيق التماسك الدلالي النصي بكشف العلاقات الخفية الرابطة بين الأجزاء و الوحدات المختلفة للسورة و هذا ما لوحظ في بعض آيات سورة الحج.

- و من خلال هذه النقاط المذكورة و التي تم التوصل إليها يتبين لي أنه بالرغم من تشعب هذا العلم و عدم الاتفاق حول مفاهيمه و تصوراته و مناهجه، فقد لقي أهمية، و تم استيعاب العديد من الدراسات اللسانية النصية.

- و في الأخير لا يسعني إلا أن أشير و أذكر بأن هذا الموضوع يمكن التوسع فيه أكثر مما تقدم ذكره إذ كانت هذه الدراسة بمثابة الخطوط العريضة التي تميزت بها لسانيات النص و تطبيقها على سورة قرآنية لأن النصوص القرآنية ذات ميزة تفردتها عن باقي النصوص الأخرى، لما تحويه من خصائص قصصية و بلاغية و سردية فهي بهذا الشكل عنصر و فير للبحث اللساني.

والله نسأل أن يسدد خطانا إلى ما فيه الخير و الصلاح و هو من وراء القصد.

القرآن الكريم "رواية ورش"

المصادر:

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط.
- ابن منظور، لسان العرب، ج1.
- محمد علي الصابوني، صفوت التقاسير، دار الضياء، قسنطينة، مجلد2.

المراجع:

- أبي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، 24.
- احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2001، 2.
- احمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2007.
- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم، صفوت التقاسير، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط2015، 1.
- جميل عبد المجيد بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية، العامة الكتاب، الاسكندرية1998.
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع.
- خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، ط2006، 2.
- سالم بن سالم بن محمد بن سالم المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام للنشر والترجمة، عمان، ط1، 2015.

- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1997.
- سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط2008، 1.
- صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- عبد الرحمن بودرع، اثر السياق في فهم النص القرآني، الأحياء، 2007.
- عبد الفتاح احمد يوسف، لسانيات النص وانشاق الثقافة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط2010، 1.
- عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب العالمية، بيروت، مجلد6.
- عزة شبل محمد، علم لغة المص النظري والتطبيقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2009، 2.
- عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2004، 1.
- كريستن اوستيك، لسانيات النص، عرض تأسيسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط1 2009.
- ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني، نموذجاً مكتبة الأمان، في القاهرة، 2009.
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظريات أحداث اللغة، القاهرة.
- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط2009، 1.

- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث للنشر، الأردن، 2009.
- كتب مترجمة:
- ج براون ويول، تحليل الخطاب، تر : مصطفى لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، 1997.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1.
- سارة ميلز، الخطاب، تر : عبد الوهاب علوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.
- فولفانج هانيته ديترفيهتر، مدخل إلى علم لغة النص، تر : سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، 2004.
- نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، تر : طلال وهبة، مركز الدراسات، الوحدة العربية، لبنان.

المجلات :

-مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، العدد 2014، 117.

الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر وتقدير
	إهداء
أ - ج	مقدمة
8 - 5	تمهيد
	الفصل الأول: لسانيات النص بين النشأة و المفهوم
10	المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص
16	المبحث الثاني: النص و النصية
25	المبحث الثالث: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص
	الفصل الثاني: مفهوم الاتساق و الانسجام
35	المبحث الأول: مفهوم الاتساق و أدواته
51	المبحث الثاني: ماهية الإنسجام
	الفصل الثالث: الاتساق و الانسجام في سورة الحج
61	المبحث الأول: الاتساق في سورة الحج
70	المبحث الثاني: آليات الانسجام في سورة الحج
74	خاتمة
78	قائمة المصادر والمراجع
82	الفهرس